تداولية الإشاريات في توقيعات الإمام المهدي

م.د صفاء عبد الكاظم حسين
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية
Dr.safaa@utq.edu.iq

الملخص:

يستند البحث التداولي على عدة مفاهيم ومرتكزات لفهم الظواهر اللغوية وإجلاء مقاصدها ، فقد تجاوزت التداولية البحث الشكلي البنيوي الذي يتناول المعنى في نطاق تركيب الألفاظ بعيدا عن السياق المحيط بها . والإشاريات واحدة من أهم هذه المرتكزات ، فهي علامات تتحدد دلالتها بالتداول انطلاقا من دورها المهم في تكوين الخطاب ، إذ تعمل على الكشف عن عناصر النص من أشخاص وأزمنة وأماكن وغيرها ، وتوضيح مقصدية المرسل من خلال سياق النص . أي إنها تعمل على الإعانة على تفسير الملفوظ المادي للخطاب الذي وردت فيه .

الكلمات المفتاحية : (التداولية ، الإشاريات ، التوقيعات).

Trading Signals in the Signatures of Imam Mahdi

Dr. Safaa Abdul Kadhim Hussein
Dhi Qar University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Abstract:

The study of trading is based on several concepts and principles to understand linguistic phenomena and achieve their goals. Trading has surpassed the formal and structural research that deals with meaning within the scope of word construction, away from the surrounding context.

Signals are one of the most important of these principles, as they are signs that are defined by trading based on their important role in forming the discourse. They work to uncover the elements of the text, such as people, times, places, and others, and to clarify the purpose of the sender through the context of the text. In other words, they help to interpret the physical utterance of the discourse in which they are mentioned.

Keywords: (Trading, Signals, Signatures).

المقدمة :

قبل الشروع بالبحث وتناول الإشاريات في توقيعات الإمام المهدي سنبتدأ برصد المفاهيم والمصطلحات التي تقوم عليها الدراسة وهي :

التداولية :

تعرف التداولية بأنها ((مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ، وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح ، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب))[١] ، وتعريف التداولية هذا يشير الى أن معنى الخطاب لا يكمن في الكلمات بمفردها ، كما لا يرتبط بأحد أطراف الخطاب –المرسل والمتلقي – دون الطرف الآخر ، فعملية صنع المعنى تعتمد على اللغة المتداولة بين المرسل والمتلقي في سياقها المادي والاجتماعي واللغوي لتصل الى المعنى الموجود في الخطاب[٢].

وتعمل التداولية على ((تقصي كيفية تفاعل البنى والمكونات اللغوية مع عوامل السياق لغرض تفسير اللفظ ومساعدة السامع على ردم الهوّة التي تحصل أحيانا بين المعنى الحرفي للجملة والمعنى الذي قصده المتكلم))[٣]. أي أن التداولية تعتمد على مقصد المتكلم وسياق القول والخزين المعرفي لأطراف الخطاب .

الإشاريات :

الإشارة ((مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان ، حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه))[٤].والمقام ((مجموعة العناصر التي تتوافر في موقف تخاطبي معين وأهمها زمان التخاطب ومكانه ، وعلاقة المتكلم بالمخاطب ، وخاصية الوضع التخاطبي القائم بينهما أي مجموعة المعارف التي تشكل مخزون كل منهما أثناء عملية التخاطب))[٥].

والإشاريات ((ألفاظ دالة على عناصر غائبة حاضرة))[٦] ، توجد في المعجم الذهني دون أن ترتبط بمدلول ثابت بل يتضح مدلولها من خلال تلفظ المرسل بالخطاب في سياق معين[٧] ، أي إنها تعتمد على السياق الذي تستخدم فيه ، فإذا وردت في خطاب ما تطلب ذلك معرفة الإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي الى جانب معرفة هوية طرفي الخطاب [٨]، فلا يمكن تفسيرها ومعرفة دلالتها بمعزل عن السياق ، ولهذا السبب أطلق عليها المبهمات[٩] . وعلى الرغم من إبهامها إلا أنها تحيل على هيأة المقال وما يرتبط به من الزمان والمكان ، وبذلك تمد الخطاب بمرجعية توضح المطلوب ولذلك سميت بالمعينات[١٠].

ونتيجة للدور الذي تمارسه الإشاريات في النص فقد استعمل أكثر من مصطلح للتعبير عنها، أبرزها المعينات كما ذكرنا سابقا ، و الروابط الوصلية[١١]، أو الواصلات الكلامية[١٢].

وتحتل الإشاريات أهمية كبيرة في الدرس التداولي فتداولية الدرجة الأولى ((هي دراسة للرموز الإشارية ، أي للتعابير المبهمة حتما ضمن ظروف استعمالها ، أي سياق تلفظها))[١٣] ، فلا يمكن إسناد دلالة معينة الى ملفوظ ما دون الوقوف عند الإشاريات الى جانب سياق إنتاج الملفوظ ، لذلك فهي تحقق دورا حيويا في فاعلية التواصل وهذه الفاعلية تعود الى دورها في الإحالة الى موضوعات تكون مرجعيتها معلومة لدى طرفي التواصل [١٤].فنجاح الفعل اللغوي يرتبط بمعرفة المخاطب إحالة العبارة وقصدها.[١٥] ، لأن الإحالة ((فعلا تداوليا يربط بين أربعة عناصر الخطاب وما يحيل عليه حضورا أو ذكر والمتخاطبين والمخزون الذهني الذي يعتقد المتكلم توافره لدى المخاطب أبان التخاطب))[١٦]، كما إنها أسلوب خطابي ((يتوخى منه المتكلم جعل المخاطب يتعرف على المحال عليه ... ويعد الفعل الإحالي فعلا ناجحا حين يصبح المحال عليه معينا لدى المخاطب))[١٧] .

وعلى هذا يكون العنصر الإشاري ((قسيم العنصر الإحالي إذ لا يمكن أن يكون للأخير قيمة دون الأول ، فهو – أعني الأول – الذي يبينه ويوضحه ويزيل عنه الإيهام))[١٨] ، أي أنها تؤدي وظيفة التعيين الى جانب توجيه الإنتباه الى موضوعها عبر الإشارة إليه [١٩]، وفق عدد من المعايير أهمها المسافة الفاصلة بين طرفي الخطاب من جهة وبين المشار إليه من جهة أخرى ، الى جانب موقع المشار إليه إن كان أمام أو خلف فوق أو تحت وأخيرا حضور المشار إليه أو غيابه[٢٠].

وتتماز الإشاريات ((بأنها :

- علامات لسانية تخضع للتواضع والإصطلاح بين المتخاطبين.
- أنها لا تؤدي منفردة وظيفة دلالية في أي موضوع سواء كان واقعيا أم خياليا ، بل تقترن دائما بالموضوع الذي له صلة به ، والسياق الذي أنتجت فيه.
- كما أنها تقوم بدور حيوي في تحقيق فاعلية التواصل من حيث كونها محيلة على موضوعات ذات مرجعية معلومة لأطراف التواصل))[٢١].

ويرى لفنسون ((إن التعبيرات الإشارية تذكير دائم للباحثين النظريين في علم اللغة بأن اللغات الطبيعية وضعت أساسا للتواصل المباشر بين الناس وجها لوجه ، وتظهر أهميتها البالغة حين يغيب عنا ما تشير إليه فيسود الغموض ويستغلق الفهم))[٢٢].

وتتحكم في الإشاريات جملة من العوامل أبرزها وضع المتلقي والقارئ ومقامهما والظروف الخارجية المحيطة بهما إضافة الى مقصدية المتكلم في الخطاب وتأويل القارئ له[٢٣]، فمن المستحيل إعطاء مرجع محدد لتلك الكلمات ما دمنا بعيدين عن عملية التبادل الخطابي وإطارها الزماني والمكاني ، بحيث نجهل مجريات العملية التخاطبية[٢٤] .

ولا بد لنا من الإشارة الى إن الإشاريات ليست مبحثا جديدا في الدراسات اللغوية ، فقد تناوله النحاة وتطرقوا الى خصائصه التركيبية والصرفية والدلالية ، كما تناوله الفلاسفة في معرض حديثهم عن الإحالة المرجعية وقضية الدلالة ، كذلك حاول اللسانيون كشف أبعاده المختلفة[٢٥] .

وترتبط التداولية بالإشاريات إرتباطا وثيقا كون التداولية بحسب موريس تعنى بدراسة ((ضمائر المتكلم والمخاطب وطرفي المكان والزمان ، الى جانب التعابير التي تأخذ دلالتها من معطيات خارجة اللغة نفسها بشكل جزئي ، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل[٢٦] ، وعليه تكون للإشاريات وظيفة تداولية ((لأنها تهتم بالعلاقة بين تركيب اللغات والسياق الذي تستخدم فيه))[٢٧].

التوقيعات :

التوقيع لغة ((ما يلحق بالكتاب بعد الفراغ منه))[٢٨] ، يقول ابن الأنباري : ((توقيع الكتاب في الكتاب المكتوب إن يجمل في تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ، ويحذف الفضول))[٢٩].

أما في الاصطلاح فالتوقيعات ((جمل قصار مقتبسة أو منشأة كان الخلفاء خاصة يوقعون بها (ومن هنا جاء اسمها) في آخر القصص الرقاع والأوراق التي تعرض عليهم وفيها اقتراح بعمل أو طلب من محتاج أو حكم من قضاء أو مبلغ من المال للصرف والإنفاق))[٣٠] .

وقد عرفها حنا الفاخوري بقوله : ((هي من أبلغ الكلام ، ومن أوجزه لفظا ، وأوسعه معنى ، وأقواه مغزى . وهي عبارات موجزة كان يكتبها الخليفة أو الوالي أو عمالهما في أسف الشكاوي أو المظالم ، أو المطالب والحاجات التي كانت ترفع اليهم بما يتضمن الرأي فيها والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة))[٣١] .

وللتوقيعات قيمة أدبية عظيمة ((فهذا الإيجاز ، وهذه البلاغة ، وهذا السمو في المعنى ، والقوة المختلجة في الألفاظ ، كل ذلك أثبت أثرا في النفوس ، وأبعد صدى في القلوب من ألف خطاب وألف رسالة ، إنها قنابل متفجرة ، تنطلق شظاياها عصارة حكمة أو لمع قول))[٣٢].

ظهرت التوقيعات في الأدب مع ظهور الكتابة كونها من الفنون النثرية التي لا تعتمد على الارتجال أو المشافهة ، لذلك لم يعرف العرب قبل الإسلام فن التوقيعات ولم تظهر ضمن الفنون النثرية التي تركوها ، إلا أنها لاحت للأفق في العصر الإسلامي وتحديدا مع الخلافة الراشدة ، أما اتساعها فكان في العصر العباسي إذ اكتسبت معنى أدبيا عبر إطلاقها على الأقوال البليغة الموجزة ، كما اكتسبت دلالة جديدة الى جانب دلالتها الأدبية وأصبحت تطلق على المراسيم التي تصدر من السلطان لتعيين الملك أو الوزير حتى أصبحت سمة من سمات ذلك العصر[٣٣].وقد إنمازت

التوقيعات في الثقافة العربية بعدة مميزات أبرزها الايجاز والبلاغة الى جانب لغتها الفصيحة السليمة ذات الحمولة المعنوية العالية ، إضافة الى تمركزها عند علية القوم من خلفاء وأمراء[٣٤].

وإن الحديث عن تطور التوقيعات يتطلب الحديث عن قضية اختلف فيها العديد من الباحثين ألا وهي أصالة التوقيعات . فمن الباحثين من يرى إن التوقيعات فن عربي خالص نشأ بعد توسع الدولة الإسلامية ودليل هذا ما ورد من توقيعات الخلفاء الراشدين ، وهو الزمن الذي سبق الإتصال بين الفرس والعرب بكثير ، الى جانب صفة الإيجاز التي عرفت بها وهي سمة متجذرة في الثقافة العربية[٣٥]. في حين ذهب فريق آخر الى أن هذه التوقيعات ظهرت في الثقافة العربية نتيجة التأثر بالحضارة الفارسية التي عرفت هذا الفن قبل العرب [٣٦].

أما توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) فهي ((عبارة عن جواب مكتوب يجيب به الإمام عليه السلام على سؤال أو أسئلة ترد عليه ، وربما يصدر ابتداء من دون أن يسبق السؤال))[٣٧].وقد تنوعت هذه التوقيعات في موضوعاتها بين الفقهية والعقائدية ، الى جانب توقيعاته الى نوابه أو أصحابه أو كبار العلماء ، والتوقيعات المتعلقة بمدّعي النيابة وغير ذلك[٣٨].

ولا بد لنا من الإشارة الى أننا اعتمدنا في دراستنا هذه على التوقيعات الواردة في موسوعة توقيعات الإمام المهدي للمؤلف محمد تقي أكبر، وقد استند المؤلف في جمعه للتوقيعات الواردة في موسوعته على جملة من المصادر والمراجع منها كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ، الغيبة للشيخ الطوسي ، الاحتجاج للطبرسي ، بحار الأنوار للمجلسي ، منتخب الأنوار المضيئة لبهاء الدين النجفي ، وعوالم العلوم والمعارف والأحوال للبحراني وغيرها.

تداولية الإشاريات في توقيعات الإمام المهدي:

تقدمت الإشارة الى أهمية الاشاريات ودورها في التحليل التداولي للخطاب ، عبر اعتمادها سياق القول الى جانب العلاقة بين المتخاطبين والمعرفة السابقة للأشياء ، ونتيجة لاحتلال الإشاريات مساحة كبيرة في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) لذا سنعمل على دراستها استنادا الى الدور التداولي الذي قامت به .

وقد تنوعت الإشاريات الوارد في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تنوعا ملحوظا يتسق مع المعاني التي سيقت لبيانها ، وأهمها :

١- الإشاريات الشخصية :

الإشاريات الشخصية هي ((الإشاريات الدالة على المتكلم ، أو المخاطب ، أو الغائب فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق ، فقد تصدر خطابات متعددة من شخص واحد ، فذاته المتلفظة تتغير بتغير السياق الذي تلفظ فيه))[٣٩] .

ومن أبرز الإشاريات الشخصية الضمائر ((وهي ألفاظ مختصرة موجزة يستغنى بها ظاهرة أو مضمرة عن ألفاظ تحتاج عند النطق أزمانا وجهدا أطول))[٤٠]. ويرى النقاد أن الضمائر ((أشكالا فارغة مناسبة لكل متكلم يمارس

الخطاب يعلقها بشخصه معرفا نفسه بوصفه أنا ومعرفا شريكا له في الوقت نفسه بوصفه أنت ، وهكذا فإن الوضع الخطابي يشتمل على جميع المعطيات التي تحدد الذات)) ،[٤١] وهذا الفراغ عائد الى الناحية المرجعية وليس الدلالية ، كون الضمائر مكونا لا يمكن الإستغناء عنه لإضفاء البعد التداولي على استعمال اللغة ، وهو ما يثبت إن الضمائر قد تتحول الى وحدات لا معنى لها إذا تجردت عن المرجع الإحالي لها [٤٢].

ويرى بعض النقاد تعقيدا في إستعمال هذا النوع من الإشاريات ، ((ولعل التعقيد الذي يلازم استعمال هذه الإشاريات يتعلق بعدم ثباتها في المحادثة الواحدة فالشخص مثلا ينتقل من أنا الى أنت))[٤٣].إلا أن توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تعكس إدراكا للوظيفة التداولية للإشاريات في الخطاب ، ودورها في تحقيق التواصل ، الى جانب تحقيق الإنسجام النصي وهو ما سنلاحظه في هذه الدراسة .

وتتفرع الضمائر حسب الحضور أو الغياب في المقام الى ضمائر الحضور وضمائر الغياب ، ثم تتفرع ضمائر الحضور الى متكلم وهو مصدر الخطاب ومخاطب يقابله يتلقى الخطاب ، وكل قسم منهما يتفرع الى بدوره حسب العدد والجنس الى عدة أقسام[٤٤] .أما ضمير الغائب فلا يدخل الإشاريات إلا إذا كانت مرجعيته غير معروفة في السياق[٤٥].

١- ضمائر الحضور:

وهي الضمائر التي يكون صاحبها موجودا وقت الكلام ، وهذا الحضور قد يكون ((حضور تكلم كأنا ونحن ، وقد يكون حضور خطاب كأنت وفروعها ، أو حضور إشارة كهذا وفروعها))[٤٦].ولا يشترط في الحضور أن يكون فعليا دائما فقد يستحضر المتكلم مخاطبا ويخاطبه وكأنه ماثلا أمامه[٤٧] .

وأبرز ضمائر الحضورهي ضمائر المتكلم الذي يمثل مركز المقام الإشاري (الباث)[٤٨]، كونه ((الذات المحورية في الخطاب ، لأنه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة ، وبغرض تحقيق هدف فيه))[٤٩].

ولعل أكثر ضمائر الحضور تواجدا في النص (أنا) لأن ممارسة التلفظ بحد ذاتها تعني وجود هذا الضمير ، وتجعل المتلقي يعي وجوده ، فعلى الرغم من أن ((المرسل لا يضمنها خطابه في كل لحظة ، لأنه يعول على وجودها ، بالقوة في كفاية المرسل إليه ، وهذا ما يساعده على استحضارها لتأويل الخطاب تأويلا مناسبا))[٥٠]. أي أننا في كل توقيع من توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) نعي بعدا إشاريا خفيا هو (أنا أقول) لم يظهر في نص التوقيع بسبب المواجهة المباشرة أو غير المباشرة بين الإمام ومن وقّع له . وأمثلة ذلك غالبية توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) التي وردت إلينا في هذه الموسوعة نذكر منه على سبيل التمثيل لا الحصر قوله : ((قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله))[٥١].

وبمجرد ينطق المتكلم بـ(أنا) فإنه يملك اللغة ويتحكم فيها ويجعلها من إمكاناته، ويحتل مرتبة عالية ضمن العملية التخاطبية[٥٢] . ويتضح هذا فيما ورد من توقيع للإمام المهدي (عجل الله فرجه) يقول فيه : ((أنا وجميع آبائي من الأولين آدم ونوح وإبراهيم وموسى وغيرهم من النبيين ومن الآخرين محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وغيرهم ممن مضى من الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين))[٥٣].

لعل ذكر الإمام لضمير المتكلم (أنا) جاء ليشير الى مرجعية حجاجية مؤثرة على المتلقي ، فجمعه للضمير الدال على المتكلم مع الأنبياء والأئمة السابقين(عليهم السلام) بواو المعية فيه إشارة الى مكانته المباركة فهو سليل الأنبياء وابن الأئمة (عليهم السلام) ، وهذه المرجعيات لا تتحقق في شخصية معاصرة سواه لذا فقد أسهم وجود ضمير الأنا بما أحال إليه من مرجعيات في إقناع المتلقي وتعضيد ما ورد في التوقيع .

وفي أغلب الأحيان يتلفظ المرسل بضمير المتكلم أنا ((عند افتراضه أي اعتراض مسبق ، أو تساؤل ، أو عند حاجته لتسويغ فعله اللغوي)) [٥٤]، وخير مثال على ذلك قوله (عجل الله فرجه) في أحد توقيعاته : ((أما الحوادث الواقعة فارجعوا الى رواة حديثي فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله))[٥٥].

إن إحالة الإمام الى نفسه عبر استعماله ضمير المتكلم مثلت إحالة مرجعية خارجية مقامية تفهم من السياق المقامي . كما إن علم الإمام بطبيعة المخاطب وما يدور في ذهنه تجاه موضوع الخطاب ، الذي قد يدفعه الى إبداء التساؤل حول الجهة التي يرجع إليها في الأمور الواقعة ، جعله يركز في خطابه على تعليل الرجوع إليهم . زد على ذلك فإن ربط رواة الحديث بالإمام من جانب وربط الإمام نفسه بخالقه من جانب آخر قطع على المتلقي دابر الإعتراض والتساؤل . ويمكن القول إن ضمير المتكلم كان مؤشرا شخصيا أدّى وظيفة تداولية تتمثل في التأثير على المتلقي وإعطاء رواة أحاديثه مكانة موثوقة بين الناس.

ولم يقتصر حضور (أنا) المتكلم في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) على الضمائر المنفصلة ، بل نجده وبشكل جلي في الضمائر المتصلة والمتمثلة بياء المتكلم وتاء منتج الخطاب ، إذ يؤدي ضهورها إحداث نوع من الإتصال والتماهي بين الحدث وصاحبه . حيث أن السياقات التي استحضرت بها هذه الضمائر تعود الى مرجع واحد وهو الإمام . ومنه قوله : ((أشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا إني بريء الى الله ورسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه))[٥٦].

إن الملاحظ في هذه التوقيعات المباركة إنها تحمل ضميرا يحيل الى شخصية المتكلم ، وقد أعطت هذه الإشارية قوة انجازية تلزم المتلقي بما ورد في هذا الكتاب ، كما إن تجلي (ياء) المتكلم في دوال النص يعطي للمتلقي انطباعا عن الارتباط القوي بين المتكلم وأحداث الخطاب المتمثلة في براءة الإمام من كل من يدّعي علمهم بالغيب .

ومن التوقيعات الأخرى ذات المحتوى المتضمن الضمائر العائدة على شخصية المتكلم قوله : ((كل من فهم كتابي ولم يرجع الى ما قد أمرته ونهيته فلقد حلت عليه اللعنة من الله وممن ذكرت من عباده الصالحين))[٥٧].

لقد استعمل الإمام ضمير المتكلم وركز عليه بقوة ، عبر تعدد مواضعه في هذا التوقيع (كتابي ، أمرت ، نهيت ، ذكرت) ، وقد جاء الضمير في كل حالاته مؤشرا شخصيا تداوليا أدّى وظيفة تداولية تمثلت في التأثير على المتلقي وإثارة مشاعره ، عبر تزاوج ضمير المتكلم الدال على الإمام مع الأوامر والنواهي وبالتالي تكون أبلغ في التأثير وأقوى في الاستجابة .

ومن ضمائر الحضور الدالة على التكلم والتي نجد لها حضورا في هذه الموسوعة (نحن) إلا أن إحالته الى المرجعيات جاءت مختلفة ، على الرغم من مجيئه بصيغة واحده ، وهو ما يحيطه بنوع من الغموض الذي ((يوفر فرصة مناسبة للمستمع ليقرر ما تم إيصاله ، فأما أن يقرر إنه فرد من المجموعة التي تنطبق عليه القاعدة (أي أنه مخاطب) أو إنه دخيل لا تنطبق عليه القاعدة (ليس مخاطبا)))[٥٨]. ومنه ما ورد في توقيعه (عجل الله فرجه) جوابا لكتاب رفع إليه : ((يا محمد بن علي تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاءه في علمه ولا في قدرته))[٥٩].

وفي بعض سياقات التخاطب نجد أن الإشارة بـ (نحن)لا تدل على الشمولية والعموم في مضمون الخطاب ، بل نجدها ((تحيل الى المرسل ومن وراءه فقط))[٦٠] ، وتسمى حينئذ (نحن) القاصرة[٦١]. ومنه ما جاء في أحد توقيعاته المقدسة والتي قال فيها: ((أنهي إلي ارتياب جماعة منكم في الدين وما دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا وسأونا فيكم لا فينا لأن الله معنا فلا فاقة بنا الى غيره والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ونحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا))[٦٢] .

نلاحظ أن الضمير (نحن) في النصين السابقين يشير الى مرجعيات مختلفة تختلف بحسب السياق الذي ورد فيه دون أن يتغير شكله فهو يلازم صورة واحدة ، فدلالة إشاريته ترتبط بسياق الاستعمال الذي أراده الإمام . ففي التوقيع الأول وفي مقام حديث الإمام عن استحالة المشاركة في علم الباري عز وجل جاءت إشارية الضمير نحن لتدل على الجمع الرافض لمشاركة الباري في علمه ، ويلحظ الجانب التداولي لهذا المؤشر في جمع الإمام لنفسه مع الناس في هذا المورد ليبين لهم إنه على الرغم من المكانة العليا للأئمة (عليهم السلام) وقربهم من الباري عز وجل إلا أنهم كسائر البشر لا يشاركونه بعلمه قوته ، وفي هذا تأييد على تفرّده جل شأنه بالعلم والقوة.

أما التوقيع الثاني فقد كان موجها الى من ارتاب فيه جوابا على كتاب رفع إليه .وقد استعمل الإمام (نحن) للإشارة الى ذاتية المتكلم ، فالقيمة التداولية التي يتضمنها توظيف هذا الضمير تكمن في أن مرجعه يشير الى المتكلم وفئة من مقصودة من الناس وهم الأئمة (عليهم السلام) . وعلى الرغم من بعد العنصر الإشاري (نحن) عن المقصود

نسبيا (الأئمة فقط) ، إلا أن الإمام قد اعتمد على ما يعرف بالنص المرافق[٦٣] أو السياق اللغوي من أجل الوصل الى إشارة ناجحة وهو قوله : (نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا) .

وفي بعض السياقات نجد أن التأشير بـ(نحن) يعود على الشخص وحده ، ((إذ يشير الضمير الى بعد ثقافي بإحالته لغويا الى جمع رغم إن المرسل مفرد ، وهذا التفاوت بين المرجعين الحقيقي والثقافي هو ما لا تختزنه ثقافة المرسل إليه للربط بين الضمير نحن ومرجعه المفرد))[٦٤] ومثال ذلك ما ورد في توقيع له (عجل الله فرجه) يقول فيه : ((نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للفاسقين))[٦٥].

أن الوقوف على المكون الإشاري في النص يعكس مدلولات ضمنية خفية يظهرها التحليل التداولي للعنصر الإشاري الذي يسهم في الولوج الى مكنونات النص وفهم ما ينطوي عليه من مقاصد . كما إن سياق الخطاب يحيل الضمير الى شخص الإمام فقط ، فهو الشخص الوحيد الذي تنطبق عليه معطيات النص من حيث الخفاء وعدم الظهور أمام الناس ، والإبتعاد عن مساكن الظالمين بما فيه صلاح له ولشيعته ومواليه .

والى جانب الضمير المنفصل (نحن) نجد استعمال ضمير الجمع المتصل (نا) الذي ((يفيد معنى المشاركة والقرب إذ يجعل المتكلم ناطقا باسمه واسم غيره ، ولا غير أقرب اليه من المخاطب ، حتى كأن هذا المخاطب عالم بما يخبره به المتكلم ومشارك له فيه ، فيكون ضمير الجمع من هذه الجهة أبلغ في الدلالة على التأدب والتواضع من صيغة المفرد))[٦٦] .ومنه قوله (عجل الله فرجه): ((عافانا الله وإياكم من الفتن ووهب لنا ولكم روح اليقين وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب))[٦٧].

يعد ضمير المتكلم الدال على الجمع – نا – والعائد على الإمام ومن معه مفتاحا أساسيا لفهم النص ، كونه ساهم في التعبير عن إشراك الإمام جمع من المتلقين مع نفسه في الدعاء الذي جاء في نهاية توقيع له . ولم تكن غاية الإمام من توظيف ضمير الجمع التضخيم أو التكثير ، بل جاء الضمير ليشير تداوليا الى إحساس الإمام بمسؤوليته تجاه أتباعه ووعيه لحاجتهم الى الدعاء وهو ديدن الأئمة (عليهم السلام) في أدعيتهم ، فطالما يشاركون الناس في الدعاء والتضرع طلبا لرحمة الباري ومغرفته دون أن يخصّوا أنفسهم بذلك ، وقد عمد الإمام على تأكيد شمول جمع المتلقين بالدعاء خطابيا عبر تدعيمه الإشارة الجماعية الواردة في الضمير (نا) بقوله (وإياكم) وتكرارها مرتين .

والى جانب ذلك تؤدي الضمائر الدالة على المخاطب دورا إشاريا هاما في النص الخطابي ، فعلى الرغم من إمتلاك المتكلم لناصية الخطاب وتلفظه به ، فإنه ((بمجرد أن يقوم بذلك يقوم في ذات الوقت بتنصيب الآخر قبالته أيا كانت درجة الحضور التي يحولها للآخر))[٦٨].

ونجد في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تكرارا ملفتا لضمير المخاطب تمثل في قوله: ((وفقكما الله لطاعته وثبتكما على دينه وأسعدكما بمرضاته إنتهى الينا ما ذكرتما إن الميثمي أخبركما عن المختار ومناظرته ومن لقي وإحتجاجه بأن خلف غير جعفر بن علي وتصديقه إياه وفهمت جميع ما كتبتما به مما قال أصحابكما عنه))[٦٩].

لم يكن هذ التكرار لغاية موسيقية زخرفية ، بل جاء توظيفه لتحقيق غاية تداولية ، فهو أسلوب من شأنه تعميق إحساس المتلقي بقيمته ، والتأكيد على أن الكلام جميعه يدور عليه[٧٠]. أي أن إسناد الى ضمير المثنى المخاطب الى أكثر من فعل في النص فيه إشارة مؤكدة على أن الخطاب مخصوص لفئة محددة .وبالتالي فإن هذا الأسلوب أكثر تأثيرا في قبول المتلقي لمضمون الخطاب والالتزام بما ورد فيه .

ومن ضمائر المخاطب الكاف ((وهو عنصر إشاري شخصي يشار به الى المخاطب الذي يقابل المتكلم في المقام ويشاركه فيه لتحقيق التواصل بين المتكلم بوصفه مرسلا والمخاطب بوصفه مرسلا إليه لغرض تحقيق التبليغ وتفعيل عملية التواصل))[٧١] . ومن أبرز صور توظيف كاف الخطاب قول الإمام (عجل الله فرجه): ((أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذته درجة وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على إختلاف ألفاظه))[٧٢].

استعمل الإمام في توقيعه هذا ضميرا يشير الى المخاطب المفرد ليجعل من المتلقي الذات المركزية التي تتلقى الخطاب ، وليبعد سوء الفهم الذي قد يحصل عند تناقل توقيعه فيشار الى كتاب آخر ، وليقع تركيز التأشير على كتاب أحمد بن اسحاق دون غيره من الكتب ، لذا فقد حمل هذا الضمير قيمة تداولية في تخصيصه الشيء المطلوب وجعل الإشارة الخطابية مقصورة عليه .

ونتيجة لكون المقصد الأساس للخطاب هو افهام المتلقي شيئا مخصوصا مقصودا[٧٣] ، لذا نجد الأئمة (عليهم السلام) ينسجون خطاباتهم نسيجا يخدم هذا المطلب ، ومنه ما نجده من توظيف الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في إحدى توقيعاته لضمير المخاطب (أنتم) واستثماره تداوليا لإفهام المتلقي مكانته المخصوصة ، والذي قال فيه : ((ويحكم ما تقرءون ما قال الله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة فنحن والله القرى التي بارك فيها وأنتم القرى الظاهرة))[٧٤].

على الرغم من أن الضمائر تعد من المبهمات ألا أنها تحمل قيمة تداولية في السياق الذي ترد فيه ، ودليل ذلك توظيف الضمير الإشاري في التوقيع السابق ، فقد جيء بالعنصر الإشاري (أنتم) كونه يوظف في الغالب في مقام الإحترام والتقدير[٧٥] ، لذا كان له حضور تداولي دلالي واضح في النص، فقد أراد الإمام بهذا التأشير تخصيص المخاطبين بالمكانة المقصودة دون غيرهم ، وهو ما يلقي بضلاله على قبول المتلقي لمضمون الخطاب، لذا فقد جاء التأشير ليوضح تداوليا اختصاص المشار إليهم بصفة لا تنطبق على غيرهم .

وفي بعض الأحيان نرى ((إن اللغة في داخلها تشير الى ضمير ، في حين إن الدلالة التي تقع خارج اللغة تشير الى شخص لا يتطابق مع الضمير المستخدم في داخل اللغة))[٧٦]. وتتجلى هذه الإشارة في توقيع له (عجل الله فرجه) قال في مقطع منه : ((يا سعد وحين ادّعى خصمك إن رسول الله(ﷺ)))[٧٧].

لقد ورد في التوقيع المبارك ملمح إشاري يتمثل في استخدام ضمير المخاطب (الكاف) في قوله (خصمك) ، والخطاب هنا موجه الى سعد بن عبد الله القمي ، إلا أن دلالة إشارة الضمير لا تعود على سعد وحده ، بل إن إشارتها العميقة تشير الى الإمام وأتباعه لأن عائدية الضمير تعود على من ادعى إن الخلافة من بعد رسول الله(ﷺ) لاتعود الى أمير المؤمنين (عليه السلام) بل تعود الى من خرج معه الى الغار ، وهؤلاء هم من خصماء أهل البيت (عليهم السلام) وجميع أتباعهم ومواليهم وليس خصماء سعد وحده ، وهنا جاءت إشارة الضمير الخارجية المعروفة تختلف عن إشارته الداخلية .

٢- ضمائر الغائب :

تعد ضمائر الغائب النوع الثاني من الضمائر ، .وتختلف عن ضمير المتكلم والمخاطب كونها تحتاج الى مفسر ، بينما تفسر المشاهدة ضميرا المتكلم والمخاطب[٧٨] ، وهذه الضمائر ((قد تكون شخصية كما في هو وفروعه ، وقد تكون موصولة كما في الذي وفروعه))[٧٩] .

ومن نماذج حضور ضمائر الغائب في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) التوقيع الذي قال في مقطع منه : ((وقفنا على كتابه وهو ثقتنا بما هو عليه وإنه عندنا بالمنزلة والمحل الذي يسرّانه))[٨٠].

تنوعت الاشاريات الشخصية في هذا التوقيع بين ضمير الغائب المنفصل(هو) ، وضمير الغائب المتصل(الهاء) وارتبطت مرجعيتهما بحسب السياق الى الحسين بن روح ، وقد حمل هذا التأشير بعدا تداوليا تمثل في اشارته الى تلك الشخصية ومكانتها عند الإمام ، وبالتالي فإن تداولية هذا الضمير تؤدي وظيفة تبليغية مفادها إن المؤشر عليه صاحب مكانة عالية ومحط ثقة لدينا فليكن كذلك عندكم ، ولتثقوا بما يصدر عنه حولنا .

والى جانب ذلك نجد حضور ضمائر الغيبة متمثلة بـ(هاء الغيبة) في قوله (عجل الله فرجه): ((فمنهم من جعل النار عليه بردا وسلاما واتخذه خليلا ، ومنهم من كلمه تكليما وجعل عصاه ثعبانا مبينا ، ومنهم من أحيا الموتى بإذن الله وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله ومنهم من علمه منطق الطير وأوتي من كل شيء))[٨١].

في مقام حديث الإمام عن الأنبياء وظف ضمير الغائب بغية التنوع الدلالي، فهو لم يذكر أسماء الأنبياء بل أشار إليهم عبر أبرز المعجزات التي حصلت إليهم، وهو أسلوب إشاري يحمل بعدا تداوليا جرى توظيفه مجرى العارف المتبصر بالأمور المهيئة للمحاججة والبرهان ، فلم يستعمل الاسم الظاهر للأنبياء لأن ما يخبر عنه بالإشارة يغنيه عن التصريح بالاسم، كما أن الإشارة الى الأنبياء بمعجزاتهم وسيلة تداولية حجاجية توفر على الإمام كثيرا من القول لإثبات حجة الأنبياء على أقوامهم ومعاجزهم التي أتوا بها .

ولعل أهم ما يميز ضمائر الغائب المتصلة هو عائديتها الى ما يذكر قبلها من الأسماء[٨٢]، ويمكن أن نجد هذا في قوله(عجل الله فرجه) : ((وجعل الأمر بعده الى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه))[٨٣].

إن استعمال ضمير الغائب وتكراره في النص تتدخل فيه إبعاد تداولية ، فالإمام لم يذكر المقصود باسمه بل أشار إليه بالعنصر الإشاري ، لإدراكه إن إسناد الصفات الى الضمير الذي يشير الى الشخص المقصود وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) (الأخ ، ابن العم ، الوصي ، الوارث) يؤدي وظيفة تأثيرية أكبر من أن يصرح بالاسم مباشرة .كما لإن تكرار العنصر الإشاري ذاته في أكثر من صفه فيه إشارة تداولية لكون الشخص المقصود وهو أمير المؤمنين (عليه السلام)أحق من غيره ليكون بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) مادام حاملا لهذه الصفات التي لا توجد مجتمعة في أحد غيره .

ومن الإشاريات الشخصية التي تدل على الغائب الاسم الموصول ، إذ يستعمل ((في الكلام متى صح استحضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الإنتساب الى المشار إليه))[٨٤] . ونجد لهذا النوع من الإشاريات حضورا في توقيع للإمام المهدي(عجل الله فرجه) الذي قال فيه : ((وأما ما سألت عنه من أمر الرجل الذي يجعل لنا حيتنا ضيعة ويسلمها من قيّم يقوم بها ويعمرها ويؤدي من دخلها خراجها ومئونتها ويجعل ما يبقى من الدخل لناحيتنا فإن ذلك جائز))[٨٥] .

يتضح لنا في لغة الخطاب السابق إن الاسم الموصول يشير الى شخص غائب ، إلا أن هذا الغياب يفسر بجملة الصلة التي تثير ذهن المتلقي لمعرفة الشخص المقصود ، ولعل توظيف الإمام لهذ النوع من الإشاريات جاء لكونها تدل على الشخص المطلق وليس المحدد ، أي أن إشارية (الذي) لا تحيل الى شخص بعينه ، وإنما ينضوي تحت إشارتها كل من امتلك الصفات التي حددتها صلة الموصول ، وبهذا تكون دلالة التأشير التداولي للاسم الموصول مطلقة وليست مقيدة .

ولا تتوقف الإشاريات الشخصية على ((البنى السطحية للضمائر ، فبناها العميقة لها دور إشاري في تعيين المشار اليه المقصود اعتمادا على المقام الذي يجري فيه الخطاب))[٨٦]، ويتجلى هذا المعنى في تواجد الضمير المستتر الدال على الغائب المفرد في قوله(عجل الله فرجه) : ((كلما غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم إن الله أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه كلا ما كان ذلك وما يكون حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون))[٨٧].

اشمل التوقيع على ضمائر مستترة تدل على المفرد ومرجعها في النص واضح بيّن ، فضمير الغائب في (غاب ، بدا ، أفل ، طلع) تعود إشارتها على المعصوم الذي يكون خلفا لسابقه ، أما الإشارة في (قبضه) فتعود الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، في حين عادت الإشاريات الأخرى الى الباري عز وجل ، وكأن الإمام أرداد بهذه الإشاريات المتشابهة التأشير التداولي ولفت انتباه المتلقي على ارتباط الإمامة بالنبوة وعائديتهما في التكليف الى الباري عز وجل .

ومن أصناف الإشاريات الشخصية الواردة في توقيعات الإمام المهدي(عجل الله فرجه) (اسماء الإشارة) ،إذ ((ترتبط بالحقل الإشاري ارتباطا آنيا محدودا مباشرا ، لا يتجاوز ملابسات التلفظ التي يتقاسمها طرفا الخطاب))[٨٨] ،ومنه ما ورد في توقيع له قال في مقطع منه : ((يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون وفي الحيرة تنعكسون))[٨٩].

تظهر مقاصد الخطاب الإشاري المتمثل باسم الإشارة (هؤلاء) عبر قيامه بوظيفة تداولية في الخطاب ، فبالرغم من أن التوقيع لم يكن موجها الى الجماعة المقصودة في حال حضورهم ، إلا أنه خاطبهم بما يُخاطب به القريب ، ولعل في هذا إشارة الى قرب مكانتهم منه و استحضارهم حال الخطاب ، فالمضمون الإشاري للضمير تابع لقصد المتكلم .

وتتجلى القيمة التداولية للإشارة في لفت انتباه المتلقي الى المشار إليه المقصود والذي سيكون متحدثا عنه في درج الخطاب[٩٠] ، وأبرز مصاديق هذا المطلب قوله (عجل الله فرجه):((قد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما إدعاه فلا أدري بأية حال هي له رجاء أن يتم دعواه))[٩١].

من المعروف إن اسم الإشارة (هذا) يشار به القريب ، إلا أن مجيئه في التوقيع السابق أخذ مسلك التأشير الى غائب ، فقد عمل التأشير على منح النص بعدا تداوليا عبر إشارته الى شخص غير حاضر أثناء التخاطب إلا أنه لم يكن بعيدا عن مسرح التكلم ، فدوران الحديث حول الشخص المقصود وعلم المتلقي بعائدية الخطاب عليه هو ما سوّغ التأشير له بـ(هذا) خلافا لما هو متعارف .

ويدخل النداء ضمن الإشارة الى الشخص ((وهو ضميمة اسمية تشير الى مخاطب لتنبيهه أو توجيهه أو استدعائه ... إن النداء لا يفهم إلا أذا اتضح المرجع الذي يشير اليه))[٩٢] ، ومن نماذج النداء الواردة في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) قوله مخاطبا محمد بن ابراهيم : ((يا محمد بن ابراهيم لا يدخلك الشك فيما قدمت له فإن الله لا يخلي الأرض من حجة))[٩٣].

يصنّف النداء ضمن الإشاريات الشخصية كونه يشير الى الشخص المخاطب من أجل خصّه بالتنبيه والاستدعاء والتوجيه ، وهو ما قصده الإمام بنداء محمد بن ابراهيم كونه الأسلوب المناسب والأكثر تأثيرا في المتلقي ، فتأثير الخطاب المخصص يكون أوقع على النفس من الخطاب العام ، وبالتالي يدفع المتلقي الى التأمل فيه ، وخطاب الإمام في هذا التوقيع فيه مضمون يستوجب إحساس المتلقي بأنه المقصود بالخطاب دون غيره ، وهو ما أدّاه التأشير بالنداء .

وتعد ال العهدية ((من العناصر الإشارية التي يشار بها الى المعهود في الذهن أو الواقع ، وهذا المعهود معرفة مشتركة بين المتكلم والمتلقي))[٩٤] ، فقد وضعها بعض الباحثين في خانة ضمائر الغيبة[٩٥]. ومن ورودها في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) قوله : ((احذروا الصوفي المتصنع))[٩٦].

إن استحضار الآخر بصفته المعهودة لم يكن أمرا اعتباطيا في توقيع الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، لا سيما وأن الإمام في معرض التحذير منه ، فكان هذا النوع من التأشير أبلغ تأثيرا ، وأكثر قابلية على ايصال المعلومة للمتلقي .ولابد لنا من الإشارة الى أن علم المتلقي السابق بهذه الشخصية وملازمتها لهذه الصفات هو ما جعل الإمام يتوجه الى التأشير دون التفصيل معتمدا على الخلفية المعرفية للمتلقي .

٢- الإشاريات الزمانية:

الإشاريات الزمانية هي ((كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس الى زمان التكلم))[٩٧] ، ويتأسس الزمن في الخطاب إبتداءا من اللحظة التي يبدأ فيها المتكلم بالحديث الى شخص ما[٩٨] .لذا تبقى ((لحظة الحديث تبقى المحور الذي ترتبط ن خلاله هذه المبهمات ، وتتحدد مواقعها عن طريق مقولة البعد والقبل))[٩٩].

والإشاريات الزمانية ((ثلاثية الأبعاد ما بين ماض وحاضر ومستقبل ، وزمان التلفظ هو دوما مركز الإشارة الزمنية))[١٠٠] ، أي أن الزمن معها يحدد بالقياس الى زمن التكلم ، الذي يعد مركز للإشارة الزمانية ، فإذا لم يحدد زمن التكلم أو مركز الإشارة الزمنية التبس الأمر على المتلقي[١٠١] ، كما إنها تحيل الى نوعين من الزمن هما زمن الخطاب النحوي أي زمن الجملة ، والزمن الكوني الخارجي الذي يحيل الى العالم الخارجي [١٠٢].

وتأتي أهمية الإشاريات الزمانية كونها تعمل على التأطير الزماني لعملية التخاطب ، إذ تسهل ((فهم النص بأكمله لأنها تعكس اتساق البناء الزمني للنصوص ، إذ أن مورفيمات النص لا ترد معزولة ، بل أنها أجزاء من بنية لغوية أكبر بحيث يظل الترتيب الزمني للمعلومات المترابطة ثابتا))[١٠٣].

ولعل أوضح أنواع التأشير الزماني ما يكون عبر تحديدات زمنية صريحة تعبر عن الزمن الكوني ومنه قوله(عجل الله فرجه): ((العمل في شهر رمضان في لياليه والوداع يقع في آخر ليلة منه فإن خاف أن ينقص جعله في ليلتين))[١٠٤].

إن الفائدة المتحصلة من الإشارة الزمانية في النص هي التعيين الى جانب إزاحة الإبهام ، فكلمة (ليلة) وتفرعاتها الواردة في التوقيع تحيل الى مرجع زماني محدد له أول وآخر ، كما عمد الإمام الى تقييد الأعمال المحددة (العمل ، الوداع) بالتأشير الزمني بـ(ال) العهدية ليؤكد اختصاص كل ليلة منها بعمل معين وهو المراد من هذا التوقيع المبارك .

ومنه أيضا قوله في أحد توقيعاته : ((يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فأجمع أمرك))[١٠٥].

لقد دلّ سياق التوقيع على تحديد الإمام لوقت وفاة السمري ، وهذا التحديد لم يأت به الإمام من أجل إظهار سعة علمه الذي استقاه من خالقه ، بل جاء ليحث السمري على الإتيان بما ينبغي عليه القيام به قبل وفاته . وقد استند الإمام في التحديد الزمني لهذا الموعد على التأشير الزمني المتمثل بقوله (ستة أيام) ، مع بيان مرجعها (مابينك وبين) ليتحدد المراد ويتضح من دون لبس ، لأن انعدام التحديد المرجعي الدقيق لهكذا إشاريات قد يؤدي الى اللبس والذي يترتب عليه أمور لا يريدها المعصوم.

ومن الإشاريات الزمانية ما جاء في توقيعه الذي ورد إجابة على سؤال سائل عن وقت صلاة جعفر الطيار فقال(عجل الله فرجه): ((أفضل أوقاتها صدر النهار من يوم الجمعة))[١٠٦].

يندرج الإطار العام للتوقيع تحت مؤشر زمني ، يحيل الى مرجع زماني محدد ، ومقيد بـ(ال) في قوله (الجمعة) ليؤكد اختصاص هذا اليوم بالفضل . ولم يكتف الإمام عند هذا الحد من التحديد بل انتقل بالمتلقي الى تأشير أكثر تحديدا للمراد وهو قوله (صدر النهار) معتمدا على كفاءة المتلقي في معرفة هذه التفصيلات الزمنية ، وبهذا ساهم التأشير الزمني في اعطاء المتلقي تفصيلا دقيقا لما كان قد أشكل عليه .

وفي بعض الخطابات نجد أن المؤشر الزمني لا يحدد الوقت تحديدا دقيقا ، بل ((ينقل المركز الإشاري الى الإطار الزماني والمكاني الذي يطلع عليه السامع)) ، وهذا ما نراه في قوله (عجل الله فرجه) في أحد توقيعاته : ((لا يضيقن صدرك فإنك تحج من قابل))[١٠٧].

ساعدت الإشاريات الزمانية في النص على تحديد زمن وقوع الأحداث والوقائع المستفهم عنها استنادا الى لحظة التلفظ بالخطاب ، فقول الإمام (من قابل) فيه إشارة للمتلقي بأنه سيحج في المستقبل ، ذلك لأن قابل تتضمن اشارة الى المستقبل[١٠٨].وبهذا التأشير الزماني تمكّن الإمام من ايضاح المعنى وإيصال المقصد وإفهام المتلقي ، وعلى الرغم من أن هذه الإشارة الزمنية لم تحدد السنة التي يحج بها المتلقي ، إلا أنها ساهمت في تحقيق وظيفة تداولية تمثلت ببث شعور الطمأنينة لدى المتلقي بأنه سيحج يوما ما .

ومن الألفاظ التي تشير الى الزمان (الأمس) ومنه قوله(عجل الله فرجه) : ((كان الأمر يخفف وقوعه ويسهل خطبه ويحتسب هذه الأمور عند الله بالأمس نذكره باللفظة بأن ليس يصلح لها أحد غيره))[١٠٩].

لقد حققت المؤشرات الزمنية الواردة في التوقيع المبارك تكاملا تداوليا بين أطراف الخطاب ، حيث سار المؤشر الزمني في النص باتجاه الخلف الى زمن محدد بالنسبة الى مركز الكلام ، حيث أن المقصود بالأمس في النص هو الماضي القريب ، وقد أدّى ارتداد الأحداث الى الوراء عبر الدلالة عليها بالمؤشر الزمني وظيفة تداولية تبين للمتلقي مكانة الشخص المقصود بالكلام وهو معلقة بن اسحاق عند أهل البيت (عليهم السلام) ، وهذه المكانة قريبة العهد لها أثرها على المتلقي والسامع معا .

ونجد في توقيع للإمام المهدي (عجل الله فرجه) إشارة الى زمن الحال تمثّل في كلمة (الساعة) ، فـ((الاسم العام إذا عرف بأداة العهد ينصرف الى الحاضر))[١١٠] . ومن أبرز أمثلة ذلك قوله : ((أليس قال لك أبوك قبل وفاته أحضر الساعة من يعير هذه الدنانير التي عندي))[١١١].

إن الملاحظ في هذا النص أن الإشاريات في بعض الأحيان لا تؤخذ بحرفيتها ، فكلمة (الساعة) تعني إشارتها الزمانية (الآن) . ولا نقصد بـ(الآن) الزمن الحاضر ، بل جاءت الإشارة الزمنية لتحيل الى زمن التكلم ، فاتسع مرجعها الخطابي ليشمل زمن التكلم وليس ساعته ، كما أن تضمين النص هذه الإشارة الزمنية دون غيرها يشعر المتلقي بوجوب السرعة في تنفيذ الأمر كما توحي أيضا بأهميته .

ويرى بعض النقاد أن قيمة المعرفة تتجلى تداوليا عبر سياق الحال وملابسات الخطاب[١١٢] ، وهو ما يتجلى في مجيء الكلمة ذاتها – الساعة – لتشير في توقيع آخر الى المستقبل وهذا الإختلاف في الدلالة عائد الى سياق القول الذي ترد فيه ، والذي يتطلب من المتلقي أن يضع في ذهنه الرابط بين الإشارة والسياق عند تأويله للخطاب . قال (عجل الله فرجه) في توقيع له : ((ظننتم أن الله قد قطع السبب بينه وبين خلقه كلا ما كان ذلك ولا يكون حتى قيام الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون))[١١٣].

لقد تضمن النص إشارة زمانية متمثلة بالعنصر الإشاري (الساعة) ، وقد اكتسب قيمته التداولية من الدلالة الخاصة التي يشير إليها ، فلا يراد بالساعة ذلك الجزء من اليوم أو الآن كما في التوقيع السابق، بل يراد بها يوم القيامة ، وعلى الرغم من كون كلمة (ساعة) تشير عرفا الى ذلك العدد من الدقائق إلا أنها أدّت إشارة تداولية يفهم منها يوم القيامة الذي يعادل ما لا يعلمه إلا الله من الساعات وهنا يتجلى دور السياق في فهم البعد التداولي للإشارة .

والى جانب الألفاظ التي تدل على الزمن نجد ظروفا تتضمن إشارة زمنية ومنها (إذ) وهي ظرف لما مضى من الزمان[١١٤] ، ويتضح دورها الإشاري في قوله(عجل الله فرجه) : ((فكما أشفق على ثبوته أشفق على خلافته إذ لم يكن من حكم الإستتار والتواري أن يروم الهارب من البشر مساعدة من غيره الى مكان يستخفي به))[١١٥] .

لقد أحال العنصر الإشاري الى وقت خروج النبي (ﷺ) الى الغار ، كون العودة الى هذا الزمن تساعد المتلقي كثيرا في فهم الأحداث اللاحقة .فكان التأشير التداولي للزمن إضاءة مهمة لتفسير الإحداث بالاستناد على ما حصل في ذلك الزمن المؤشر له .فقد أعتمد الإمام على التأشير دون التفصيل استنادا على معرفة المتلقي بالأحداث الحاصلة للنبي (ﷺ) في ذلك الزمن .

ومن الظروف التي تنطوي على إشارة زمنية أيضا (إذا) ، وتأتي لما يستقبل من الزمان[١١٦]، ومنه قوله (عجل الله فرجه) في أحد توقيعاته : ((أبى الله عز وجل للحق إلا إتماما وللباطل إلا زهوقا وهو شاهد علي بما أذكره ولي عليكم بما أقوله إذا اجتمعنا ليوم لا ريب فيه ويسألنا عما نحن فيه مختلفون))[١١٧].

إن لمؤشر الزمن في هذا التوقيع دورا مهما في كشف معنى النص وزيادة طاقته التأثيرية وإعطاءه من القوة ما يمكنّه من التأثير بالمتلقي للقبول بمحتواه ، إذ إن توظيف الإمام للإشارة الزمانية التي تدل على المستقبل جاء لكونها محطة لقاء أكيدة تجمع طرفي التحاور وفيها من القيمة التداولية ما يجعل المتلقي يقبل بما ورد فيه ، خاصة إن الإمام قد عزز هذا التأشير الزمني بمؤشر آخر يدل على نفس الوقت المحدد وهو قوله (يوم لا ريب فيه) ، لأنه يعلم أن المتلقي على يقين بحتمية وقوع ذلك اليوم ، وبالتالي ينتقل التيقن الى أن اتمام الحق وإزهاق الباطل أمر لابد من وقوعه .

وتعد (قبل) من الظروف التي تلازم الإضافة في أغلب حالاتها [١١٨]، وهذه الإضافة تعمل على بيان الإحالة التي يشير إليها الظرف، قال الإمام في أحد توقيعاته (عجل الله فرجه): ((القنوت مرتان في الثانية قبل الركوع والرابعة))[١١٩].

أن الغرض التداولي من التأشير الزماني الوارد في هذا التوقيع ، هو الزام المتلقي بالالتزام بالحيّز الزماني للقنوت . لذا جاءت الإشارة الزمانية لتحدد الوقت المقصود للمتلقي ، فقول الإمام (قبل الركوع) فيه تحديدا دقيقا لزمن مجيء الركوع في الصلاة ، كما أن تعدد محاور المؤشر الزمني في التوقيع المبارك ، يحتم على المتلقي معرفة الزمن الإشاري ليحيل الى باقي المؤشرات الزمنية وهي قوله (الرابعة) .

ومثله الظرف (بعد) وهو ظرف يدل على ((تأخر شيء عن آخر في زمانه ومكانه))[١٢٠] . وقد جاء في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ليؤشر الى زمن مقصود يتضح من سياق القول ، وهو ما يتجلى في قوله إجابة عن سؤال طُرح عليه حول سجدة الشكر : ((أما الخبر المروي فيها بعد صلاة المغرب ، والاختلاف في أنها بعد الثلاث أو بعد الأربع فإن فضل الدعاء والتسبيح بعد الفرائض على الدعاء بعقيب النوافل كفضل الفرائض على النوافل والسجدة دعاء وتسبيح والأفضل أن يكون بعد الفرض ، فإن جعلت بعد النوافل أيضا جاز))[١٢١].

على الرغم من أن الإمام بدأ توقيعه بالتحديد الزمني لسجدة الشكر ، إلا أنه تلاه بتفصيل زمني كان الظرف (بعد) عنصرا بارزا فيه . والملاحظ في إشارة (بعد) إنها تتدرج في الإحالة على المرجع ، فـ(بعد) الأولى تعود على صلاة المغرب، أو بعد العشاء ، و(بعد) الثانية تحيل الى ما بعد الفريضة وما بعد التسبيح ، ثم تأتي (بعد) لتشير زمنيا لأفضل وقت لسجدة الشكر بالإعتماد الى المرجع الذي تستند إليه وهو الفرض ، وأخير جاء الظرف ليوضح الموضع الذي يجوز فيه .

والى جانب ظروف الزمان يمكن أن نلمح الإشاريات الزمانية في صيغ الأفعال أيضا ، ففي بعض الأحيان نجد إن الإشارة الزمنية لا تتحدد بلفظ معين بل ((تتخذ نسيجها من الصيغ الفعلية وما يتولد عنها من اتجاهات نحوية وما يضاف إليها من صيغ حديثة غير فعلية ، وصيغ مركبة وقرائن مع ملاحظة الجمل والأساليب اللغوية التي تقع فيها))[١٢٢]، فالفعل له دلالة على الزمن بحسب الصيغة التي يرد فيها . ومنه ما ورد في توقيع له (عجل الله فرجه) جوابا على كتاب لأحمد بن اسحاق : ((ثم بعث محمدا (ﷺ) رحمة للعالمين وتمم به نعمته وختم به أنبياءه وأرسله الى الناس كافة وأظهر من صدقه ما أظهر وبين من آياته وعلاماته ما بيّن ثم قبضه حميدا فقيدا سعيدا))[١٢٣].

إن زمان التلفظ هو المحور المؤشر على الزمن المقصود ، فالإمام عندما أراد استحضار شيء في الماضي جاء بأفعال بصيغة الماضي مجردة من القرائن التي تغير دلالته ، لأن دلالة الفعل على الماضي يشترط فيها تجرده من الأدوات التي تخلصه الى زمن آخر[١٢٤] . ويتجلى هذا في ما ورد من أفعال مثّلت باختصار المسيرة النبوية المباركة (بعث ، تمم ، ختم ، أرسل ، أظهر ، بيّن ، قبض) . فلما كان هذا الجزء من التوقيع سياق سرد واخبار لما مضى وظف الإمام الأفعال الماضية للإشارة الى الزمن الماضي.

ويتضح هذا النوع من الإشاريات في توقيع له على إستفتاء ورد إليه حول جواز خروج المرأة وهي في العدة لزيارة قبر زوجها فقال(عجل الله فرجه) موقعا علي : ((تزور قبر زوجها ولا تبيت عن بيتها))[١٢٥].

تشير دلالة الفعل الوارد في هذا التوقيع الى المضارع الذي يتضمن الإشارة الى الحال والإستقبال[١٢٦] ، وهو الزمن الأنسب للإحاطة بهذا المضمون . فالإمام في هذا التوقيع وإن كان جوابا على سؤال من سائل إلا أنه لا يعني إقتصار الجواب على هذا الشخص ، بل هو حكم ينطبق على المرأة في عدتها في كل زمان . وعليه يمكن القول إن اختيار الإمام لهذه الصيغة الفعلية صادر عن وعي بصياغة الخطاب المناسب لكل مقام .

كما يتجلى هذا المقصد الإشاري أيضا في توظيف الإمام لفعل الأمر ، الذي ((يعني الطلب وهو لا يكون إلا في المستقبل ، أي أن الدلالة الزمنية في لقب الأمر إلتزامية))[١٢٧] ، ومنه قوله(عجل الله فرجه) : ((إذا كان الوقف على إمام المسلمين فلا يجوز بيعه ، وإن كان على قوم من المسلمين فليبع كل قوم ما يقدرون على بيعه))[١٢٨].

على الرغم من تعدد الأحداث في النص والتي قادت الى تعدد محاور التأشير الزمني ، إلا أن المتلقي بمعرفته لمركز الزمن الإشاري وبالإحالة الى مضمون المؤشرات الزمنية تمكّن من ربط الأحداث ذهنيا دون أن يكون هناك إرباكا . فمضمون التوقيع إن جواز البيع المستخلص من التأشير الزمني للفعل (ليبع) مرهون بكون عائديتها للمسلمين ، وإلا انتفت جائزية البيع .

ويرى النقاد إن الفعل العربي أحيانا ((لا يفصح عن الزمان بصيغته ، وإنما يتحصل الزمان من بناء الجملة فقد تشمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة))[١٢٩] ، ولعل هذا المضمون يظهر جليا واضحا في قول الإمام (عجل الله فرجه) في أحد توقيعاته : ((وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة ألا فمن إدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر))[١٣٠].

إن الزمن في هذا التوقيع يتمثل في إشارات زمنية لوقت غير محدد بالتصريح لكنه مؤكد الحصول في المستقبل . ويمكن القول إن مركز الإشارة الزمنية المتمثل بزمن الفعل (سيأتي) مع وجود سين الإستقبال فيه ، والظرف (قبل) ساهما بشكل كبير في التحديد الزمني المقصود وتوجيه بوصلة الزمن الى المستقبل ، فقد أكد التوقيع حصول المشاهدة في زمن لاحق يتحقق بـ(خروج السفياني والصيحة) ، فوجودهما الزمني دليل على زمن الظهور الذي ادّعى الناس وقوعه ونفى الإمام ذلك. كما أن الإمام قد ذكر هاتين الحادثين (خروج السفياني والصيحة) كونهما علامتين معروفتين سلفا عند المتلقي من خلال الأحاديث والروايات.

وقد يأتي التأشير الزماني ليدل على المستقبل دون تحديد أجل معين وهو ما يطلق عليه بالمبهمات البعدية[١٣١] ومنه قوله(عجل الله فرجه): ((قد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وإمتلاء الأرض جورا))[١٣٢].

لقد تضمن هذا التوقيع جملة من الإيحاءات التي تحمل المتلقي على التفكر والتدبر مليا في كلام الإمام، فظاهر الكلام المبارك وصف زمن الغيبة وما يشهده من أحداث وتغيرات ، إلا أن باطنه يتضمن إشارة زمنية للمستقبل ، وهناك قرينة تشير الى التأشير للمستقبل في تتمة التوقيع تتمثل في ورود الفعل بصيغة المضارع المقترن بالسين ((وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة))[١٣٣].

وأحيانا يتسع مدى الإشاريات الزمانية فتتجاوز ما محدد لها عرفا[١٣٤] ، عندما تكتسب دلالة أخرى من السياق الذي ترد فيه ، ومنه ما ورد في توقيعه(عجل الله فرجه) : ((فإنه وليّ ذلك والقادر على ما يشاء وكان لنا ولكم وليا وحافظا))[١٣٥].

إن الإشاريات الزمنية لا تؤخذ بحرفيتها دائما ، فقد يختلف زمن الإشارة عما هو متعارف عليه ، وقد يتسع العنصر الإشاري الزمني ليشمل حقبة زمنية يحددها سياق القول ، فدلالة الفعل (كان) لم تتوقف على الماضي – وهي دلالته الحقيقية – بل اتسعت لتمتد الى الحاضر ، فجاء الفعل الماضي ليدل على إستمرارية الحدث ودوام إنجازه حتى زمن التكلم بلا إنقطاع[١٣٦] ، إستنادا الى السياق الذي ورد فيه ، فـ((من سنن العرب أن تأتي بلفظ الماضي وهو حاضر أو مستقبل ، أو بلفظ المستقبل وهو ماض))[١٣٧] .

ويتجلى هذا اللون من التأشير الزمني أيضا في جواب له (عجل الله فرجه) على سؤال محمد بن ابراهيم عن موعد ظهور الفرج قال فيه : ((كذب الوقاتون))[١٣٨].

إن أبرز ما يمكن ملاحظته في هذا النص هو انعدام التطابق التام بين زمن الفعل ودلالته ، إذ أن زمن الفعل يشير الى الماضي ، في حين اتسعت دلالته لتشمل المستقبل ، لأن مقام التلفظ يوحي بمقصدية الإمام في تكذيب كل من يدّعي التوقيت سواء أكان ذلك في الماضي أو الحاضر أو المستقبل .أي أن استعمال الفعل الماضي هنا جاء مطلقا من تقييده الزمني موظفا للإشارة الى وجود الفعل في كل زمان ، فلو تأملنا صيغة الفعل وجدناه ينفي أن يكون الظهور قد حدث فعلا ، ونقل زمن الظهور الى زمن لم يأت بعد.

وعليه يمكن القول إن ((ارتهان الظاهرة اللغوية بالبعد الزمني في وجودها المنجز فعليا ليس مجرد تفاعل خارجي بين ظاهرتي في الكون تتماسان عرضا ثم تنفك أحدهما عن الأخرى ، وإنما هو ارتهان مداره الإقتضاء الداخلي إستنادا الى أن حدث الكلام لا يمكن تصوره إلا في صلب السيرورة الفيزيائية للزمن))[١٣٩]، وهو ما نلاحظه في الإشاريات الزمنية التي وردت في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) .

٣- الإشاريات المكانية :

الإشاريات المكانية هي ((عناصر إشارية للمكان تحدد مراجعها بالنظر الى مكان المتكلم))[١٤٠]، ذلك إنها ((لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق المتكلم))[١٤١] ، وتأتي أهمية الإشاريات المكانية كونها طريقة رئيسة لتحديد الأشياء الى جانب تسميتها أو وصفها[١٤٢] .

وقد زخرت توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بجملة من الإشاريات المكانية ساعدت المتلقي في التحديد المكاني المقصود ومنها قوله : ((فاستقبل القبلة بوجهك فإن هناك حومة الشهداء))[١٤٣].

قدّمت الإشارة المكانية في هذا النص يد المساعدة للمتلقي للتعرف على الاتجاه المقصود ، وتحديد الوجهة الصحيحة التي يجب أن يكون عليها . والملاحظ إن الإمام اعتمد على مرجعية مكانية معروفة لدى المتلقي من حيث الوجهة ، ليجعل المتلقي يصل الى الوضعية المقصودة عبر الوقوف على ما أشير إليه بالقياس الى مركز الإشارة الكلامية (القبلة) والسياق الوصفي الذي وردت فيه .

إن تداولية الخطاب تهتم بتحديد الموقع الذي جرت فيه الأحداث ، لأن بعض الكلام يكون حبيس سياج المكان كما يرى المسدي[١٤٤] ، أي أن بعض الخطابات تختص بالمكان المحدد لها دون غيره ، وهذا ما نجده في أحد توقيعات الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ، والذي قال فيه: ((بالري محمد بن جعفر العربي فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا))[١٤٥].

يظهر للقارئ جليا دور الإشاريات المكانية في هذا التوقيع ، ذلك لأن المغزى من التوقيع استند استنادا كبيرا على التحديد المكاني. فلو لم يتم التحديد المكاني (الري) فقد يلتبس على المتلقي من هو الشخص المقصود ، على الرغم من تسميته ، فتشابه الأسماء الى جانب انعدام التحديد المكاني قد يوقع المتلقي بشخص آخر لا يكون من الثقاة ، ولعل هذا ما دفع الإمام الى ابتداء التوقيع بالتحديد المكاني ومن ثم بنى عليه نسيجه الخطابي.

وعلى الرغم من كون العبارة بصيغتها اللغوية رهينة المكان المادي إلا أن المكان لا يحدد تواجدها النوعي فهي بما تحمله من شحنة إخبارية ورسالة دلالية تمتلك طاقة شمولية وانتشارية تمكنها من الشمول العددي اللامحدود[١٤٦]. وهذا ما نجده في قوله(عجل الله فرجه): ((قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله))[١٤٧].

اتخذت الإشاريات المكانية في هذا التوقيع مسارا مغايرا لما هو معروف ، فالمقام يشير في الواقع الى المكان الذي تقيم فيه[١٤٨] ، إلا أنه في هذا التوقيع قد خرج من دائرة الإشارة المكانية أو التحديد المادي الأصلي ، ليدخل في دائرة التأشير المعنوي المتمثل بتعظيم مكانة الشخص المقصود . أي أنه تحول من الإشارة المكانية المادية الى الإشارة المكانية المعنوية ، وهذا التحول قد أعطى النص شحنة دلالية تداولية تغنيه عن تفصيل كثير .

وأحيانا لا يكتفي المتكلم في تحديده للإشاريات المكانية تقديمها على أساس موقعها من المتلقي ، بل استنادا على أشياء أخرى يتضمن الخطاب مدلولاتها اللغوية[١٤٩]، ومنه قوله(عجل الله فرجه) : ((ارخص نفسك ، واجعل مجلسك في الدهليز ، واقض حوائج الناس))[١٥٠].

في النص إشارة مكانية الى موضع محدد ، حدده السياق الخارجي للخطاب استنادا على نقاط معينة فيه ، وقد شكّلت هذه الإشارة جزءا أساس من بنية الخطاب الدلالية ، فالقيمة التداولية تحققت في النص بتحقق الهدف المطلوب من المشير المكاني ، فالدهليز مكان مقصود من قبل السامع ، وهو في الوقت نفسه معروف لدى المتلقي ، ويمكن القول إن غاية الإمام من الجلوس في الدهليز ليس واقعية المكان ، وإنما الحث على التواضع مع الناس ، الى جانب إثبات حقيقة مفادها إن مساعدة الناس لا تحتاج لقصر أو مكان مرموق بدليل قوله (ارخص نفسك) .

وتعد أسماء الإشارة من أكثر الإشاريات المكانية وضوحا[١٥١] ، والتي نجد لها حضورا في توقيعات الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ومنها قوله : ((وأشهدك وأشهد كل من سمع كتابي هذا إني بريء الى الله والى رسوله ممن يقول إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه))[١٥٢].

إن لتحديد المكان أهمية كبيرة في الخطاب ، وهو ما يلقي بظلاله على اختيار العناصر الى تشير إليه قربا وبعدا ، وبما أن الإمام في موضع الحديث عن توقيع آني فقد وظف العنصر الإشاري (هذا) في توقيعه لأنه يتضمن دلالة تنبيه المخاطب على حضور المشار إليه وقربه الى جانب المبالغة في إيضاحه[١٥٣] ، وبذلك أدّى وظيفة تداولية

تتمثل بجعل الدليل على براءته من إدعاء المشاركة في الغيب حاضرا أمام المتلقي ، فكان التأشير بمثابة التأكيد على ما ورد في التوقيع.

وقد يستعمل اسم الإشارة الدال على القريب من أجل الإطراء بالمتحدّث عنه وتمييزه واحضاره في ذهن المتلقي والمبالغة في تعيينه[١٥٤].وهذا ما نجده في التأشير الوارد في قوله: (عجل الله فرجه) ((هذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه ووجوه عسكره لميقات به سبعين رجلا))[١٥٥].

اشتمل التوقيع على اسم الإشارة (هذا) وهو من المبهمات المكانية التي تصاحب الإشاريات الكلامية ويستعمل للدلالة على القرب المكاني ، إلا أنه في هذا النص أدّى دلالة بلاغية اكتسبها من السياق ، فلم يقصد به القرب المكاني لموسى (عليه السلام)، بل جاء للإشارة الى علو منزلته وقدره وقربه من الباري عز وجل دون الحاجة الى وسيط ، إلا أنه على الرغم من هذا القرب المعنوي لم يذهب بمفرده لميقات ربه .

ومن المتعارف عليه في استعمال الإشاريات المكانية إنها تحتفظ بمركزها الإشاري المتعارف عليه ، إلا أن فهمها يجب أن يعتمد على مضمون القول الذي استعملت فيه[١٥٦] ، فقد تأتي بإشارة لا تتطابق مع مركزها الذي عرفت به ، لكنها تتناسب مع مقام القول ، ويتضح هذا المقصد في قوله(عجل الله فرجه) : ((لا تميلوا عن اليمين ولا تعدلوا الى اليسار واجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنة الواضحة فقد نصحت لكم والله شاهد علي وعليكم))[١٥٧].

إن الإشارة المكانية هي وسيلة تخاطبية بحد ذاتها ، فهي تخلق نوعا من التواصل بين المرسل والمتلقي ، كونها رسالة مقصدية يفهمها متلقي الخطاب وهو ما يتجلى في التوقيع السابق . فقد أسهمت الإشاريات المكانية في تحقيق مقصدية الخطاب ، لأنها رسمت للمتلقي صورة واضحة عن إتّباع أهل البيت (عليهم السلام) والسير على منهجهم ، فعلى الرغم من كون المعنى الظاهري للإشارة يدل مكان مادي ملموس قياسا الى مركز التكلم ، إلا أن دورها التداولي يشير الى خلاف ذلك فهو يدل على الحياد في إتباع أهل البيت (عليهم السلام) والسير على خطاهم دون الميل الى جانب معين .

ويرى الدارسون إن ((أصل الإشارة أن تعود الى ذات مشاهدة معينة إلا أن العرب قد يخرجون بها عن الأصل فتعود الى ذات مستحضرة من الكلام بعد أن يذكر من صفاتها وأحوالها ما ينزلها منزلة الحاضرين في ذهن المتكلم والسامع))[١٥٨] ، ومثل ذلك قوله (عجل الله فرجه): ((كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيد وخسروا خسرانا مبينا))[١٥٩].

لقد وظّف الإمام الإشارة الزمانية للبعيد (بعيدا) لتدل تداوليا على البعد المعنوي ، كون الضلال من الأمور المعنوية ، فالقيمة التداولية للإشارة في هذا النص اعتبارية تفهم من سياق الكلام ، وهي وسيلة لإشعار المتلقي بمدى بعدهم

عن الحق وهو من الأمور التي لاتدرك ماديا ، بل يتوصل الى فهمها ومعرفة المقصود منها عبر توظيف التأشير بما يتناسب مع مقتضى القول .

ومن اشاريات المكان التي نجدها في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) (ذلك) ،وهي إشارة مكانية تدل لواحقها – اللام والكاف – على المخاطبة الى جانب بعد المشار إليه[١٦٠] .ومنه قوله : ((من قال ذلك فقد افترى على موسى وإستجهله في نبوته))[١٦١].

على الرغم من كون الخطاب كان مباشرا في هذا التوقيع لأن سعد بن عبد الله نقل كلام الآخرين إلا أن الإمام وظّف إشارة البعيد، وقد جاء توظيف العنصر الإشاري في هذا المقام توظيفا تداوليا ، لأنه قصد الى الإشارة الى كلام قريب العهد به ، مشيرا إليه إشارة البعيد إيذانا ببعد درجة الهول والفظاعة فيه ، فبعده عن الحق والصواب هو من سوّغ التأشير عليه بإشارة البعيد .

ويحدد المتكلم خطابه بناء على قرب المستمع أو بعده ماديا أو إجتماعيا [١٦٢]، فيختار ما يناسبه من الإشاريات المكانية ، ومنه مانجده في قوله (عجل الله فرجه): ((يا هؤلاء مالكم في الريب تترددون وفي الحيرة تنعكسون))[١٦٣].

عندما أراد الإمام التضامن مع المتلقي وإشعاره بقربه منه ، جاء التلفظ بالعنصر الإشاري الدال على القرب لبيان قصدية الخطاب ، فعلى الرغم من ترددهم وحيرتهم في مسألة إمامته إلا أن ذلك لم يمنعه من تقريبهم ، وهذا الأسلوب من التعامل قد عرف به جميع الأئمة (عليهم السلام) كونه وسيلة مجدية في تقريب الآخر ومحاولة إصلاحه .فمتى ما أحس المتلقي بقربه من المرسل فإن ذلك يكون سببا في تقبل ما يقوله ، ولعل التأشير بإشارة القريب أبسط صور تقريب الآخر إن لم تكن أولها .

ومن المشيرات المكانية التي نجدها في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ظروف المكان ولعل أبرز صور حضورها قوله: ((أما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأن الإمام لا يتقدم عليه ولا يساوى))[١٦٤].

إن القيمة التداولية التي تحملها الإشارة المكانية في سياق النص تتمثل تحديد مكان الصلاة استندا على تلك الإشاريات . إذ يسهم تواجدها في تأويل الخطاب تأويلا صحيحا ، وفهم المعنى المراد ، وبلوغ القصد الذي يريده المتكلم ، ونتيجة لكون سؤال السائل يتمحور حول المكان فقدد حقق تواجد الإشاريات إجابة وافية ، إستنادا الى دلالة مرجعيتها في النص ، كما أن رغبة الإمام بالتحديد الدقيق للمكان المقصود جعلته يستند على أكثر من مؤشر مكاني فنجد (خلف ، أمام ، بين ، يمين ، يسار) ، إضافة الى ما تحمله لفظتي (يتقدم ، يساوى) من إشاريات ذات مضمون مكاني .

وأحيانا يأتي التأشير المكاني للدلالة على الجانب النفسي ، فـ((قد يكون الأساس التداولي الحقيقي للتأشير المكاني تباعدا نفسيا ، فيميل المتكلم الى معاملة الأشياء البعيدة ماديا على أنها بعيدة نفسيا))[١٦٥] ، وهو ما نجده في قوله(عجل الله فرجه) : ((نحن لذلك كارهون))[١٦٦].

يعد الهدف هو المحور الأساس في صياغة أي خطاب ، ولهذا السبب وجدنا إن الإمام يتوجه الى المؤشر المكاني لضبط الفكر الإقناعي للمتلقي ، وجعل البناء اللغوي للتوقيع مرتكزا بشكل أساس على التأشير المكاني الذي جاء بصيغة تعكس بعد المقصود معنويا . فقد أشار الإمام الى ذهاب محمد بن نوبخت الى الحج باسم الإشارة (ذلك) ليوحي إليه بترجيح المنع على الذهاب ، وقد عضّد عدم رضاه عنه بقوله (كارهون) ليوصل المتلقي الى مرحلة من الإقتناع بعدم الذهاب خاصة إن المتلقي على علم بمعرفة الإمام بصالح الأمور.

ولا يقف ((دور الإشاريات في السياق التداولي عند الإشاريات الظاهرة ، بل يتجاوز الى الإشاريات ذات الحضور الأقوى وهي الإشاريات المستقرة في بنية الخطاب العميقة عند التلفظ به وهذا ما يعطيها دورها التداولي في إستراتيجية الخطاب))[١٦٧]. ويتجلى هذا النوع من الإشاريات في توقيع كتبه لجعفر الأسترابادي حين سأله حول شكّه في الطواف : ((طف أسبوعا آخر))[١٦٨].

إن بنية هذه الجملة متكونة من الشكل التالي (أنا أقول لك الآن طف هنا اسبوعا آخر) ، وتتضح فيها البنية الزمانية بشكل واضح وصريح ، أما البنية المكانية فهي وإن كانت غير ظاهرة إلا أنها مدركة يعكسها المقام الإشاري ، وهو ما يوحي بإدراك المخاطب للمكان المقصود فتواجد الإمام مع السائل في الحرم يعطي للخطاب تحديدا مكانيا يقصده المرسل ويعرفه المتلقي .أي أن الإمام لم يصرح بالإشارة المكانية لعلمه إن الكفاءة التداولية للمتلقي تمكّنه من التحديد المكاني المقصود .

٤- الإشاريات الإجتماعية

تعد الإشاريات الاجتماعية ((من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الإجتماعي))[١٦٩] ، فهي تشير الى العلاقة الإجتماعية بين المتكلم والمخاطب من حيث كونها علاقة رسمية أو غير رسمية[١٧٠].

ولأن خطاب الإمام المهدي (عجل الله فرجه) كان موجها لفئات مختلفة من المجتمع ، ومتضمنا قضايا متنوعة ، لذا اشتملت موسوعة توقيعات الإمام المهدي على عناصر إشارية اجتماعية مختلفة تحيل الى طبيعة العلاقة التي تربط الإمام بالمتلقي تارة ، وبالشخص المقصود من الخطاب تارة أخرى .

وأبرز ما يطالعنا الإشاريات التي تُنسِب الأئمة (عليهم السلام) الى رسول الله (ﷺ) كونها تحمل ((قيمة تداولية وقوة حجاجية تشير الى أن الأئمة هم الورثة الشرعيون للخلافة وللحكم بعد رسول الله (ﷺ)))[١٧١] ، ومنه ما ورد في

توقيع له(عجل الله فرجه) قال فيه : ((الجاحد حق من افترض الله طاعته الظالم الغاصب وفي ابنة رسول الله (ﷺ) لي أسوة حسنة))[١٧٢].

اقترنت المؤشرات الإجتماعية في التوقيع المبارك بعمل مهم وهو جحود حق الأئمة (عليهم السلام) ، وقد أدّت الاشاريات الإجتماعية فيه وظيفة تداولية عبر إشارتها الى صفة لا تتوفر في شخص آخر سوى فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وهو ما يسهم في بيان مدى فظاعة هذا العمل ، فعلى الرغم من قرابة الزهراء من نبي الأمة (ﷺ) إلا أنهم ظلموها وغصبوا حقها .وبهذا كان للتأشير الاجتماعي دورا مهما في الخطاب حيث ساعد على الربط بين مكانة رسول الله (ﷺ) من جانب وما عمله الظالمون بذريته من جانب آخر وهنا تتجلى تداولية التأشير بشكل واضح .

وتعد ألفاظ القرابة من الإشاريات الإجتماعية البارزة و((العلامات على العلاقات الحقيقية بين الناس ...وقد عدّ استعمالها دليلا على التضامن تداوليا))[١٧٣]، ويتجلى هذا الأمر بوضوح في قوله (عجل الله فرجه) في أحد توقيعاته : ((أنا خاتم الأوصياء وبي يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي))[١٧٤].

أن تضمين التوقيع ما يدلّ على القرابة جاء لما يحمله من قيمة تداولية ، وهذه القيمة قد لا تكون في لفظ القرابة ذاته – أهلي – بل بمشاركته مع ما عطف عليه وهو قوله (وشيعتي) ، فمن المعروف أن الواو تفيد مشاركة المعطوف مع المعطوف عليه[١٧٥] ، وهنا يتجلى الدور التداولي للتأشير إذ أن غاية الإمام ليس التصريح بدفع الله البلاء عن أهله كونه أمر لا شك فيه ، بل إن الغاية التداولية للتأشير هو أن الشيعة مشمولون كما أهله بدفع الضرر بشفاعة صاحب الأمر .

ويرى الشهري إن توظيف ألفاظ القرابة فيه إشارة الى رغبة المرسل في التخلق بدرجة عالية من القرابة[١٧٦] ، وهو ما نجده في توقيع له (عجل الله فرجه) جوابا على سؤال سائل عن المنكرين له من أهل بيته والذي يعكس تأدبا واضحا في القول يتجلى في أبرع صوره قال فيه : ((أما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف))[١٧٧].

في هذا النص نجد إشارة اجتماعية تحيل الى الرابطة الاجتماعية بين الإمام والطرف المسؤول عنه وهي قوله (عمي جعفر وولده) ، وهي إشارة تعكس تأدب الإمام في القول على الرغم من سلوك الآخر تجاهه ، إلا أن رغبة الإمام بأن يكون جوابه صادقا كاشفا لطبيعة الآخر جعلته يضمّن توقيعه ما يوحي بطبيعة العلاقة الإجتماعية التي تربطه بعمه جعفر وولده ، لذا شبّه تلك العلاقة بعلاقة يوسف بإخوته إيمانا منه بوعي المتلقي وقدرته على إدراك المقصود .

وقد انطلق الإمام في توقيعاته من قاعدة مفادها ((إن المتكلم مع المخاطب كالطبيب مع المريض يشخّص حالته ويعطيه ما يناسبها ، فحق الكلام أن يكون بقدر الحاجة))[١٧٨]. ومنه قوله : ((وجعلت هذا التوقيع الذي في هذا

الكتاب أمانة في عنقك وعنق من سمعه أن يكتمه من أحد من مواليّ وشيعتي حتى يظهر على هذا التوقيع الكل من الموالي))[١٧٩].

لقد ارتكز الإمام في هذا التوقيع المبارك على الإشارة الإجتماعية بشكل واضح . إذ أن معرفة الإمام بمدى خطورة خروج هذا التوقيع من دائرة الثقاة من الأتباع ، جعله يلزم المتلقي بحفظ هذا التوقيع وعدم إذاعته إلا للخلّص .ولو لاحظنا إن الإمام لم يصرح بخطورة نشر التوقيع وإنما أشار الى الفئة المؤتمنة عليه ، وبالتالي سلك الإمام أسهل الطرق وأقصرها للوصول الى مبتغاه . زد على ذلك فإن قوله (أمانة في عنقك) فيه من التأشير ما يجعله عنصر تأكيد على وجوب الحفظ .

وتعد الألقاب من الإشاريات الإجتماعية التي يستلزم اختيارها ((عمليات ذهنية كثيرة ، فيتم في هذه العمليات تصنيف محتواها واختيار ما يناسب السياق منها))[١٨٠] ، ونجد في توقيع للإمام(عجل الله فرجه) لقبا خصّ به فئة معينة فقال : ((يا محمد بن علي قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه))[١٨١].

ينماز الخطاب الموجه في هذا التوقيع بصبغته التحذيرية ، وهو موجه الى متلق يوجد في خزينه المعرفي حقيقة مفادها إن الشيعة هم أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الذين لا يمكن أن يتسببوا بالأذى لأئمتهم ، لذا خصّ الإمام فئة معينة من الأتباع مشيرا إليهم بلقب من شأنه أن يحصر الأذى بهذه المجموعة ، ولم يتوقف الأمر على ذلك فبعد التأشير يأتي التفسير فجهلاء الشيعة هم ضعيفو الإيمان الذين يشبه إيمانهم جناح البعوضة من حيث الضعف . كما أن البعد التداولي لهذا اللقب لم يتوقف عند هذا الحد بل جاء ليقطع السبيل على كل من يكن العداء للشيعة والذي من الممكن أن يؤول هذا التوقيع إن لم يكن مقيدا بالإشارة .

إن الاطّلاع على خطابات أهل البيت (عليهم السلام) ومنها توقيعات الإمام المهدي تعكس حقيقة مفادها أن ((حقيقة الكلام ليست الدخول في علاقة بألفاظ معينة بقدر ما هي الدخول في علاقة مع الغير))[١٨٢]. ويتجلى هذا في العديد من توقيعات الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ومنها قوله : ((هذا كتابنا عليك أيها الولي والمخلص في ودنا الصفي والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام))[١٨٣].

يشتمل هذا التوقيع على عناصر إشارية توحي بأن هناك علاقة قوية تربط الإمام بالمتلقي المخاطب ، كما إن الدال الاجتماعي يوحي بأن المخاطب محل تقدير واحترام من قبل الإمام ، لذا نجد الإمام يستند على معرفته بطبيعة المتلقي ليسترسل في خطابه فيضمّنه إشاريات إجتماعية دقيقة ترتبط فيما بينها برباط دلالي يعكس صورة المتلقي الذي يمتلك من الصفات ما يؤهله ليكون محط ثقة واحترام من قبل الإمام .

ويلاحظ إن المرسل عندما ((يشير الى كيان ما قد لا يقتصر بكل بساطة على تحديد هوية المسمى ، بل قد ينشئ المتحدث عنه ، وذلك بأن يختار من حقل العلاقات تلك الخاصيات التي ترتبط فعلا بلحظة إصدار الكلام

))[١٨٤]. تجلى ذلك واضحا في قول الإمام(عجل الله فرجه) وفي أحد توقيعاته : ((لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرنا ونحمله إياه إليهم))[١٨٥].

لقد اقترنت المؤشرات الإجتماعية بعمل هام في النص ، وهو تشكيك الموالي بعمل الثقاة ، وقد حملت تلك الإشاريات الاجتماعية (الموالي ، الثقاة) معان تعكس رفض السلوك المناط بتلك الشخصيات .فلم يكن قصد الإمام تصنيف الناس أو اطلاق الأسماء بل كان الغرض تداوليا ، ففيه إشارة الى عدم جواز التشكيك بهم كونهم مؤمنين بحفظ الأسرار حافظين لها .

ويحتل الدعاء مكانة بارزة في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ، كونه من الإشاريات الإجتماعية التي تشعر المتلقي بالإطمئنان والراحة خاصة إذا صدر من شخصية لها مكانة دينية[١٨٦]. ويتجلى هذا في توقيعه لأحمد بن اسحق والذي ابتدأه بقوله : ((أتاني كتابك أبقاك الله والكتاب الذي أنفذته درجة وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه))[١٨٧] ، وختمه قائلا : ((فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك))[١٨٨].

إن العلاقة بين طرفي الخطاب تترك أثرها في صياغة النص ، فعلى الرغم من أن الإمام ليس بمعرض الدعاء ألا أنه ابتدأ توقيعه وختمه بالدعاء للمخاطب ، وقد حقق الدعاء هنا وظيفتين أولها التضرع للباري عز وجل لحفظ المتلقي وتوفيقه ، وثانيهما تحقيق الترابط بين الإمام والمقصود بالدعاء ، وهذا من شأنه تعميق الأثر في نفس المتلقي واستعداده لتقبل الخطاب براحة وطمأنينة لأنه على علم بأن دعاء المعصوم مستجاب لا محال.

وهناك بعض الخطابات تعبر عن التوازن بين التجربة الذاتية ومتطلبات التواصل مع الجماعة ، وهي الخطابات التي تجمع بين الذات والجماعة[١٨٩].ومنه ما نجده في قوله (عجل الله فرجه): ((إن شيعتنا منّا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا))[١٩٠].

إذا نظرنا الى الدلالة الإيحائية لتوظيف الإمام أساليب المشاركة والاندماج مع أتباعه في التوقيع المبارك ، لوجدنا إنها تحمل إشارة اجتماعية على تضامن الإمام مع اتباعه ومدى قوة العلاقة التي تجمعهم ، وهو أسلوب تداولي من شأنه التأثير المعنوي على المتلقي ، خاصة إذا كان صادر من جهة لها مكانة عظيمة في المجتمع متمثلة بأهل البيت (عليهم السلام) .

ويعد الإعجاب من الإشاريات الإجتماعية التي تؤدي وظيفة تداولية في الخطاب ، إذ أن وجودها يشعر المتلقي بقيمته لدى المرسل ويترك في نفسه أثرا طيبا[١٩١] ، ومنه قوله : ((الأسدي نعم العديل فإن قدم فلا تختره عليه))[١٩٢]، وقوله في توقيع آخر : ((أحمد بن إسحاق الأشعري وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات))[١٩٣].

يمكن القول إن توظيف الإعجاب في توقيع الإمام كان توظيفا خاضعا لمقاصد الخطاب اتكأ فيه الإمام على خلفية المرسل المعرفية بظروف الخطاب وطبيعة المتلقي ، كما أن مجيء الإعجاب في النص فيه إشارة خطابية تداولية تخدم موضوع الخطاب ، فقوله في التوقيع الأول (نعم العديل) ، وفي التوقيع الثاني (ثقاة) كان بمثابة التعليل لسبب اختيار هذه الشخصيات دون غيرها .فلم يعلل الإمام لأنه ليس بمعرض الإقناع ، بل أشار الى ذلك معتمدا على كفاءة المتلقي التداولية .

٥- الإشاريات الخطابية

تعد الإشاريات الخطابية ((صنفا من الوحدات لا تتحدد دلالتها إلا بمعطيات من خارج اللغة . إذ تستلزم مفسرا مقاميا حاضرا في المقام التخاطبي ، وهو ما شرع لاعتبارها مبحثا تداوليا لا نحويا))[١٩٤] أي أنها عناصر إشارية تشير الى خطاب ما ، و((لا تحيل الى ذات المرجع الذي تحيل إليه الإحالات الضميرية))[١٩٥].

لقد ضمت توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بين متونها إشاريات خطابية ، كونها من الإشاريات التي تسهم في ربط أجزاء النص الى جانب ما تؤديه من معطى خطابي تداولي . ومن الإشاريات الخطابية التي كان لها حضورا في توقيعات الإمام المهدي (لكن) ، التي توظف لما يسمى بالوصل العكسي والذي يتحقق إذا وقعت (لكن) بين معنيين متناقضين بوجه ما [١٩٦] .قال (عجل الله فرجه) في توقيع له : ((ولأبان عن نفسه وقام بحجته ولكن أقدار الله عز وجل لا تغالب وإرادته لا ترد))[١٩٧].

عمد الإمام في هذا النص الى تدعيم الخطاب عبر استثمار الأغراض الدلالية والتداولية للإشارة، إذ أن ربط أجزاء الجملة بـ(لكن) جاء تعبيرا عن علاقة التعارض بين المعلومات المصرح بها في التوقيع ، وقد حقق الربط بهذا العنصر الإشاري إشارة تداولية تتعلق بالمتلقي تنبيها وتوضيحا ومنع الخطأ في تلقي المعلومات ، أو لتسلسل تلقيها كما يقصد المتكلم ، أي أن أقدار الله هي المانع من الظهور و القيام بالحجة.

إن هذا النوع من الإشاريات – الخطابية – يعكس ((قدرة المرسل التواصلية في ربط الأحداث البعيدة والقريبة ، ليسهل على المرسل إليه فهم قصده من خلال ما يملكه من كفاءة لغوية في تحليل الخطاب))[١٩٨]، وهو ما نلحظه في قوله (عجل الله فرجه): ((ولو قد أذن الله عز وجل فيما قد منعه وأزال عنه ما قد جرى به من حكمه لأراهم الحق ظاهرا وأبين دلالة وأوضح علامة))[١٩٩].

على الرغم من إن التوقيع المذكور يتضمن أكثر من خطاب ، إلا أن توظيف العنصر الإشاري فيه عمل على تماسك النص أثناء التنقل بين أجزاءه ، وقد مثّل اللفظ (قد) بؤرة الإشارة التخاطبية فيه عبر قيادتها المتلقي لفهم النص بإستثمار كفايته التخاطبية ، إذ أن النص ينطوي على ثلاث إشارات خطابية متنوعة أحالت الى مراجع مختلفة

هي (منع الباري ظهور الحق ، إزالة الحكم المسبب للمنع ، رؤية الحق ظاهرا) ، وقد تنقّل المرسل بينها دون المساس بالتماسك النصي للتوقيع .

ومن الإشاريات الخطابية في توقيعات الإمام المهدي(عجل الله فرجه) (بل) وهي مؤشر خطابي يؤتى به لتحقيق ما يسمى بالإضراب الإبطالي ، أي ابطال المعلومة الأولى وتأكيد المعلومة الثانية[٢٠٠] . ومنه ما ورد في توقيع له قال فيه : ((تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده ليس نحن شركاء في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره))[٢٠١].

إن حضور الإشاريات الخطابية يرتبط ارتباطا وثيقا بمضمونها من جهة وأفعال الكلام التي احتوتها من جهة أخرى ، فمضمون الخطاب يتمثل بتفنيد فكرة معينة في مقابل إثبات أخرى نقيضتها ، لذا نجد التوقيع قد جمع بين الفكرتين رابطا بينهما بالعنصر الإشاري (بل) والذي يؤدي وجوده تداوليا إثبات الفكرة الثانية وهي انفراد الباري عز وجل بعلم الغيب ، وتكذيب كل من يدّعى علمه به أو إشراك آخر في ذلك وهي الفكرة الأولى ، وهنا حقق الإمام مقصده الخطابي اعتمادا على تداولية المؤشر الخطابي .

ومن الإشاريات الخطابية التي تطالعنا في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) (كما) والتي تأتي للتمثيل عند تشبيه الأفعال ببعضها[٢٠٢] ، وهو ما يتجلى في توقيع للإمام قال فيه : ((أما ما سألت عنه من أمر الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فلئن كان كما يقولون إن الشمس تطلع من بين قرني شيطان وتغرب من بين قرني شيطان فما أرغم أنف الشيطان بشيء مثل الصلاة فصلها وأرغم أنف الشيطان))[٢٠٣].

لم يكن الإمام ينظر في هذا التوقيع الى الأمور من منظور شخصي ، بل جاء خطابه من منظور المصلح الإجتماعي الذي يعمل على معالجة الأفكار الخاطئة والقضاء عليها عبر إقناع الطرف الآخر ، ولهذا استثمر تداولية العنصر الإشاري (كما) لربط الأشياء المتناقضة لتكون رؤيتها واضحة للمتلقي ، أي ربط بين طلوع الشمس وغروبها بإذن الله وبين ادّعائهم بطلوعها وغروبها من بين قرني شيطان ، لتكون هذه اللوحة التمثيلية واضحة في ذهن القارئ .

وقد وظف الإمام (عجل الله فرجه) في أحد توقيعاته عبارة (اعلم أن) ، وهي عبارة ((فيها اشارة الى لفت انتباه المخاطب أو المتلقي بأهمية المقال))[٢٠٤] ، وهو ما نجده في التوقيع الذي قال فيه : ((اعلم يا أبا اسحق إنه قال صلوات الله عيه يا بني إن الله جل ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه وأهل الجد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلى بها وإمام يؤتم به))[٢٠٥].

نلاحظ أن هذا التوقيع على الرغم من كونه موجها الى شخص أبي اسحق ، إلا أن المقصود به نقل حقيقة مهمة الى كل شخص ، وبما أن المتلقين لهذا التوقيع بعد تناقله فيهم من المنكرين والمترددين ، لذا عمد الإمام الى جعل

المتلقي يستقبل الخطاب ويتعامل معه على أنه شيء مهم يستوجب الإصغاء والاستماع والتركيز، فلو جاء الحديث عن عدم خلو الدنيا من حجة في معرض الكلام ودرجه دون التنبيه عليه بمؤشر خطابي لكان من الممكن أن يُستقبل بشكل أقل تأثيرا .

ومن إشاريات الخطاب التي تطالعنا في توقيعات الإمام المهدي (عجل الله فرجه) (قيل) وهي مؤشر خطابي يؤتى به بقصد تضعيف رأي ما عبر ذكره بصيغة تعريضية[٢٠٦] ، ومنه ما ورد في توقيع له علّم فيه محمد بن علي العلوي المصري دعاء يلجأ اليه في الشدة بعدما شكا له ما أصابه فقال في مقطع منه : ((أسألك باسمك الذي دعاك به آصف بن برخيا على عرش ملكة سبأ فكان أقل من لحظة الطرف حتى كان مصورا بين يديه فلما رأته قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو فاستجبت دعاءه وكنت منه قريبا))[٢٠٧].

أسهم العنصر الإشاري في هذا التوقيع في بيان المقصد التبليغي بحسب السياق الذي استعمل فيه ، فقد جاء توظيفه للإشارة الخطابية تنبيها على قول ضعيف مقارنة ببقية الخطاب ، فعدم تصديقهم بالمجيء بعرش بلقيس ، نابع من عدم ايمانهم المطلق بقدرة الباري عز وجل . لذا فالإمام قد عرّض بهذا القول عبر التأشير عليه خطابيا في معرض كلامه عن قدرة الباري عز وجل ، لتكون مفتاحا دعائيا مناسبا ، فالذي جاء بعرش بلقيس بلمح البصر قادر على القضاء على كل شدة وعسر .

ونلحظ في التوقيعات المهدوية براعة التأشير المتمثلة في تحقيقها للبعد التأثيري التبليغي ، وأبرز مصاديق ذلك توظيف العنصر الإشاري (مع ذلك) في توقيع له قال فيه : ((أعلمهم تولاكم الله أننا في التوقي والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظراءه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق وإياه نستعين))[٢٠٨] .

إن المتأمل في النص يلمح كيف بنى الإمام خطابه بناءَ مسبوكا يعكس امتلاك الإمام لناصية الخطاب وهي صفة جليّة في خطاب أهل البيت (عليهم السلام) عامة ، إذ نلحظ ابتداء الإمام خطابه بإعلانه التزام الحذر وعدم الثقة والتي أصبحت صفة ملازمة له نظرا لكثرة المتربصين والمناوئين ، إلا أن الخطاب لم ينته عند هذا الحد إذ عمد الإمام الى كسر أفق التوقع لدى المتلقي بإعادة نسبة الثقة لشخصه ، وهي الثقة بالله ومن سبق أو تلا هؤلاء المذكورين ، وهو ما أدّاه توظيف العنصر الإشاري (مع ذلك).

وتعد (ذلك) من الإشاريات التي ((لا تمتلك معنى دلاليا ثابتا ولكنها تشبع بمعنى ما في سياق لمتكلم))[٢٠٩] ، وقد جاء توظيفها تداوليا إشارة خطابية في توقيع الإمام المهدي (عجل الله فرجه) الذي قال فيه : ((يجوز ذلك وفيه الفضل))[٢١٠].

لم يقصد الإمام من توظيف الإشارة الخطابية كونها وسيلة لغوية شكلية الغاية منها تحقيق التماسك النصي فحسب ، بل جاء لعلمه بما تحققه من أغراض إنجازية . فسمة الإيجاز الملازمة للتوقيعات كانت مسوغا لتوظيف (ذلك) في النص ، إذ عملت على التأشير لشيء مذكور سلفا معروف لدى المتلقي ، كما أن الإعتماد على كفاية المتلقي التداولية حال دون وقع اللبس بين الشيء المشار إليه وغيره من الأمور .

الخاتمة :

لقد بُني خطاب الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في توقيعاته على أسلوب تداولي واضح أدّت الإشاريات فيه دورا هاما في بيان المقاصد وتحقيق الأهداف ، وذلك عبر تبئير النص حول عنصر الخطاب المقصود ، فنجد الإشاريات الشخصية عندما يكون المقصود هو الشخص، في حين يتوجه البناء اللغوي للتوقيعات صوب التأشير الزماني أو المكاني عندما يكون الزمن أو المكان هو المحرك الأساس للنص ، ولأن العلاقة بين أطراف الخطاب قائمة دائما أثناء عملية التواصل لذا كانت الإشاريات الإجتماعية حاضرة في التوقيعات لتؤدي دورها كمؤشر خطابي ، والى جانب ذلك ساهمت الإشاريات الخطابية في سير عملية التواصل واختزال مقاصد الخطاب .

وبهذا ساعدت الإشاريات في إضاءة جوانب دلالية وتداولية في التوقيعات والمساهمة في الكشف عن مكنوناتها ، وهذا عائد الى أن الإشاريات من منظور التداولية تعد مرجعا أساسا لمعرفة دلالة السياق النصي ، وإيضاح المقاصد وتحقيق الأهداف ، وهي في التوقيعات المهدوية تكشف عن مقاصد رمى إليها الإمام وشكّل خطابه من أجل تحقيقها

الهوامش:

(١) التداولية عند علماء العرب : مسعود صحراوي : ٥ .
(٢) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمود أحمد نخلة : ١٤ .
(٣) التداولية : جورج يول ، تر: قصي العتابي : ١٣ .
(٤) نسيج النص : الأزهر الزناد : ١١٦ .
(٥) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي : أحمد المتوكل : ١٧٢ .
(٦) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : نعمان بو قرة : ٨٧ .
(٧) ينظر إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عب الهادي الشهري : ٧٩ .
(٨) ينظر تحليل الخطاب : ج.ب. براون ج.يول ، تر:محمد لطفي ، منير التريكي : ٣٥ .
(٩) ينظر الإبهام والمبهمات : ابراهيم إبراهيم بركات : ٣٣ .
(١٠) ينظر تحليل الخطاب الشعري : محمد مفتاح : ١٥١ .
(١١) ينظر الأسلوبية : بيير جيرو ، تر: منذر عياشي : ١٠٠ .
(١٢) ينظر القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : أوزوالد ديكرو ، جان ماري ، تر : منذر عياشي : ٦٤٦ .
(١٣) المقاربة التداولية : فرانسواز أرمينكو ، تر: سعيد علوش : ٣٨ .
(١٤) ينظر التداولية أصولها وإتجاهاتها : جواد ختام : ٧٦ -٧٧ .
(١٥) ينظر النص والسياق : فن دايك ، تر: عبد القادر قنيني : ٢٦٦ .
(١٦) الخطاب وخصائص اللغة العربية : أحمد المتوكل : ٧٨ .
(١٧) الوظيفة والبنية : أحمد المتوكل : ٣٤ .
(١٨) دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة : سعيد حسن : ٩٩ .
(١٩) ينظر نسيج النص : ١١٦ .

(٢٠) ينظر المصدر نفسه ٠
(٢١) أصناف الإشاريات ومقاصدها في الأدب الكبير لابن المقفع قراءة تداولية : ريمة لعبادلية : ١٧ ٠
(٢٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٦ -١٧ ٠
(٢٣) ينظر إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨١- ٨٢ ٠
(٢٤) ينظر الملفوظية : جان سيرفوني ، تر: قاسم المقداد : ٢٧ ٠
(٢٥) ينظر التداولية أصولها واتجاهاتها : ٧٥-٧٦ ٠
(٢٦) ينظر اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة : دليل محمد وآخرون : ٣٠٢ ٠
(٢٧) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٢ ٠
(٢٨) مقاييس اللغة : احمد بن فارس : ٩٦٤ ٠
(٢٩) تهذيب اللغة : الأزهري : ٣/ ٣٦ ٠
(٣٠) تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية : عمر فروخ : ٤٥ ٠
(٣١) الجامع في تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري : ٣٧١ ٠
(٣٢) المصدر نفسه٠
(٣٣) ينظر تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية : ٤٥ ٠
(٣٤) ينظر بلاغة الكتاب في العصر العباسي : محمد نبيه : ٩٧ – ٩٨ ، تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية : ٤٥ ٠
(٣٥) ينظر بلاغة الكتاب في العصر العباسي : ٩٧ – ٩٨ ٠
(٣٦) ينظر تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول : شوقي ضيف : ٤٨٩ – ٤٩٠ ٠
(٣٧) قراءة في توقيعات الناحية المقدسة : نزار القطيفي : ١١ ٠
(٣٨) ينظر موسوعة توقيعات الإمام المهدي : محمد تقي أكبر : ٩ وما بعدها ، مكاتيب الأئمة : علي الأحمد الميانجي : ١٠/٧ وما بعدها ٠
(٣٩) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٢ ٠
(٤٠) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمن حسن : ٤١١/١ ٠
(٤١) عن الذاتية في اللغة : أميل بنفنيست ، ضمن كتاب لسانيات الخطاب : صابر حباشة : ١٤٢ ٠
(٤٢) ينظر التداولية أصولها وإتجاهاتها :٨٠ ٠
(٤٣) ينظر التداولية : جورج يول : تر: قصي العتابي : ٢٨ ٠
(٤٤) نسيج النص : الأزهر الزناد : ١١٧ ٠
(٤٥) ينظر أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمود احمد : ١٨ ٠
(٤٦) اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان : ١٠٨ ٠
(٤٧) ينظر معاني النحو : فاضل صالح السامرائي : ١/ ٨٨ ٠
(٤٨) نسيج النص : ١١٧ ٠
(٤٩) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٤٥ ٠
(٥٠) المصدر نفسه : ٨٢ ٠
(٥١) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩٩ ٠
(٥٢) ينظر لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب : حمو الحاج ذهبية : ٩٧ ٠
(٥٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤ ٠
(٥٤) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٣ ٠
(٥٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٤٣ ٠
(٥٦) المصدر نفسه: ١٤ -١٥ ٠
(٥٧) المصدر نفسه: ١٥ ٠
(٥٨) التداولية : جورد يول : ٣١ ٠
(٥٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي :١٤ ٠
(٦٠) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٩٥ ٠
(٦١)المصدر نفسه: ٢٩٥ ٠
(٦٢) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩ ٠
(٦٣) التداولية : ٤٤ – ٤٥ ٠
(٦٤) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٣ ٠
(٦٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١١٠ – ١١١ ٠
(٦٦) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : طه عبد الرحمن : ١٣ ٠

(٦٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩ ٠
(٦٨) اللسانيات من خلال النصوص : عبد السلام المسدي : ٣١ ٠
(٦٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٧ ٠
(٧٠) ينظر اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث : سامي عبابنة : ١١١ ٠
(٧١) تداولية لخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : محمد صادق الاسدي : ٢٧٩ ٠
(٧٢) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٩ ٠
(٧٣) ينظر اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢١٥ ٠
(٧٤) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٥٨ ٠
(٧٥) ينظر لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب : ١١٤ ٠
(٧٦) أقنعة النص : سعيد الغانمي : ٥١ ٠
(٧٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٣٥ ٠
(٧٨) ينظر ارتشاف الضرب من لسان العرب : ابو حيان الأندلسي : ٩٤١ ٠
(٧٩) اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان : ١٠٨ ٠
(٨٠) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٥٥ ٠
(٨١): المصدر نفسه : ٢٠ ٠
(٨٢) ينظر النحو الميسر : محمد خير حلواني : ٧٣ ٠
(٨٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٢٠ ٠
(٨٤) مفتاح العلوم : السكاكي : ٤١٨ ٠
(٨٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤٨ ٠
(٨٦) تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : ٢٥٦ ٠
(٨٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٠ ٠
(٨٨) نسيج النص : ١١٦ ٠
(٨٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩ ٠
(٩٠) ينظر المشيرات المقامية : نرجس باديس : ٢٧٩ ٠
(٩١) موسوعة توقيعات الإمام المهدي :٢١ ٠
(٩٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ ٠
(٩٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٢ ٠
(٩٤) الإشاريات الشخصية في الكاشف عن حقائق السنن للطيبي : علي عبد الله حمد ، ريبوار خطاب : ٦٥٩ ٠
(٩٥) ينظر إجتهادات لغوية : تمام حسان : ١٣٥ ٠
(٩٦) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩٠ ٠
(٩٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ ٠
(٩٨) ينظر لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب : ١٢٤ ٠
(٩٩) المصدر نفسه : ١٨١ ٠
(١٠٠) الإشاريات التداولية في النصوص الأدبية النصوص السياسية للسنة الثالثة ثانوي إنموذجا : مبروك حمزة ، لهويمل باديس :٢٧١ ٠
(١٠١) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ ٠
(١٠٢) ينظر النظرية البراجماتية اللسانية التداولية : محمود عكاشة : ٨٥ ٠
(١٠٣) مدخل الى علم لغة النص : فولفجانج هاينه مان ، ديتر فيهفجر ، تر: سعيد حسن : ٢٥ ٠
(١٠٤) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٢٦ ٠
(١٠٥) المصدر نفسه : ٦٤ ٠
(١٠٦) المصدر نفسه : ١٤١ ٠
(١٠٧) المصدر نفسه: ٩٦ ٠
(١٠٨) ينظر لسان العرب : ابن منظور : ٥٣٧/١١ ٠
(١٠٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٥١ ٠
(١١٠) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية : ابو البقاء اللغوي : ٩٨٣ ٠
(١١١) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٢ ٠
(١١٢) ينظر التداولية بين النظرية والتطبيق : احمد كنون : ١٢٢ ٠
(١١٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٢ ٠

(١١٤) كتاب سيبويه : ٢٢٩/٤ .
(١١٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٣٥ .
(١١٦) ينظر الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي : ٣٦٧ .
(١١٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٩ .
(١١٨) النحو الوافي : عباس حسن : ١٤٣/٣ .
(١١٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤٢ .
(١٢٠) النحو الوافي : عباس حسن : ١٤٥/٣ .
(١٢١) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٣٠، .
(١٢٢) الزمن واللغة : مالك يوسف : ٨٣ .
(١٢٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٢٠ .
(١٢٤) ينظر التعبير الزمني عند النحاة : عبد الله بو خلخال : ١/ ٤٤ .
(١٢٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٢٥ .
(١٢٦) معاني النحو : فاضل السامرائي : ٣٢٣/٣ .
(١٢٧) المنهج الصوتي للبنية العربية : عبد الصبور شاهين : ٦١ .
(١٢٨) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤٠ .
(١٢٩) الفعل زمانه وأبنيته: ابراهيم السامرائي : ٢٤ .
(١٣٠) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٦٧ .
(١٣١) ينظر تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : عمر بلخير : ٣٩ .
(١٣٢) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٦٧ .
(١٣٣) المصدر نفسه : ٦٧ .
(١٣٤) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٠ .
(١٣٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١١ .
(١٣٦) ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٨ .
(١٣٧) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي : ١ / ٣٣٥ .
(١٣٨) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٥٣ .
(١٣٩) التفكير اللساني في الحضارة العربية : عبد السلام المسدي : ٢٦٧ .
(١٤٠) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : ٨٧ .
(١٤١) التداولية : جورج يول : تر: قصي العتابي : ٣٣ .
(١٤٢) ينظر إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية : ٨٤ .
(١٤٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٢١٨ .
(١٤٤) ينظر التفكير اللساني في الحضارة العربية : ٢٤٨ .
(١٤٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩٥ .
(١٤٦) ينظر التفكير اللساني في الحضارة العربية : ٢٥١ .
(١٤٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩٩ .
(١٤٨) ينظر لسان العرب : ١٢/ ٢٤ .
(١٤٩) ينظر استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨٥ .
(١٥٠) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٢٠ .
(١٥١) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٢ .
(١٥٢) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤-١٥ .
(١٥٣) ينظر معاتي النحو : ١/ ٩٣ .
(١٥٤) ينظر البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : ٤١٩ .
(١٥٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٣٥ .
(١٥٦) ينظر تحليل الخطاب : ج٠ب براون ، ج٠يول ، تر: محمد لطفي منير التريكي : ٦٤ .
(١٥٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٠ .
(١٥٨) تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور : ٢٤١/١ .
(١٥٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٨٧ .
(١٦٠) ينظر الواضح في النحو : محمد خير الحلواني : ٥٤ .

(١٦١) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٣٣ ٠
(١٦٢) ينظر التداولية : جورج يول ، تر: قصي العتابي : ١٩-٢٠ ٠
(١٦٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩ ٠
(١٦٤) المصدر نفسه : ١٣٩ ٠
(١٦٥) التداولية : جورج يول : تر: قصي العتابي : ٣٣ ٠
(١٦٦) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩٦ ٠
(١٦٧) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٨١ ٠
(١٦٨) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٥٩ ٠
(١٦٩) ينظر آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٢٦ ٠
(١٧٠) ينظر المصدر نفسه : ٢٥ ٠
(١٧١) تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : ٣٢٤ ٠
(١٧٢) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٠ ٠
(١٧٣) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٧٨ ٠
(١٧٤) موسوعة توقيعات الإمام المهدي :٢١٤ ٠
(١٧٥) ينظر المقتضب : المبرد : ١٤٨/١ ٠
(١٧٦) ينظر استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٨٢ ٠
(١٧٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٢١ ٠
(١٧٨) جواهر البلاغة : احمد الهاشمي: ٥٧ ٠
(١٧٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٥ ٠
(١٨٠) إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٧٦ ٠
(١٨١) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤ ٠
(١٨٢) اللسان والميزان اوالتكوثر العقلي : ٢١٥ ٠
(١٨٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١١٢ ٠
(١٨٤) تحليل الخطاب : ج٠ب براون ، ج٠يول ، تر: محمد لطفي منير التريكي : ٦٩ ٠
(١٨٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩٠ ٠
(١٨٦) تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : ٩٠ -٩١ ٠
(١٨٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي :١٩ ٠
(١٨٨) المصدر نفسه : ٢٢ ٠
(١٨٩) ينظر الإتصال ومهاراته مدخل الى فن التبليغ والحوار والكتابة : أحمد عزوز : ٨-٩ ٠
(١٩٠) موسوعة توقيعات الإمام المهدي :٢٤٦ ٠
(١٩١) ينظر استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٩٦ ٠
(١٩٢) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ٩٦ ٠
(١٩٣) المصدر نفسه : ٩٨ ٠
(١٩٤) المشيرات المقامية في اللغة العربية : ١ ٠
(١٩٥) المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب :٨٧ ٠
(١٩٦) ينظر لسانيات النص : محمد خطابي : ٢٣ ، الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد القطري : ٢٧٢/٢ ٠
(١٩٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٨ ٠
(١٩٨) الإشاريات الخطابية الإجتماعية قراءة في مصنفات الزجاج : فلاح علي : ٣٤١ ٠
(١٩٩) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٨ ٠
(٢٠٠) ينظر الصاحبي : ابن فارس : ١٤٩ ٠
(٢٠١) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤ ٠
(٢٠٢) ينظر أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم : محمود موسى : ١٢٦ – ١٢٧ ٠
(٢٠٣) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٤٧ ٠
(٢٠٤) أصناف الاشاريات ومقاصدها في الأدب الكبير لابن المقفع دراسة تداولية : ريمة لعبادلية : ٢٦ ٠
(٢٠٥) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٠٦ ٠
(٢٠٦) ينظر اصناف الاشاريات ومقاصدها في الادب الكبير لابن المقفع قراءة تداولية : ٢٧ ٠
(٢٠٧) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٧٣ ٠

(٢٠٨) المصدر نفسه : ٨٧ .
(٢٠٩) التداولية : ٣٣ .
(٢١٠) موسوعة توقيعات الإمام المهدي : ١٣٩ .

المصادر والمراجع :

١- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : محمود أحمد نخلة ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .
٢- الإبهام والمبهمات في النحو العربي : ابراهيم إبراهيم بركات ، دار الوفاء ، ط٢ ، ١٩٨٧ .
٣- اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث : سامي عبابنة ، عالم الكتب الحديث، الاردن ،ط١ ، ٢٠٠٤ .
٤- الإتصال ومهاراته مدخل الى تقنيات فن التبليغ والحوار والكتابة : أحمد عزوز ، منشورات مختبر اللغة العربية ، ٢٠١٦ .
٥- إجتهادات لغوية : تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ، ط١ ، ٢٠٠٧ .
٦- أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم:محمود موسى،مطبعة الأمانة،مصر، ط١، ١٩٩٢ .
٧- إرتشاف الضرب من لسان العرب : ابو حيان الأندلسي ، تح: رجب عثمان ،رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٩٨ .
٨- إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
٩- الأسلوبية : بيير جيرو ، تر: منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، دمشق ،ط٢ ، ١٩٩٤ .
١٠- أقنعة النص : سعيد الغانمي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١، ١٩٩١ .
١١- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها : عبد الرحمن حسن ، دار القلم، دمشق ،ط١ ،٢٠١٦ .
١٢- بلاغة الكتاب في العصر العباسي: محمد نبيه ، مكتبة الطالب ، مكة المكرمة ، ط٢، ١٩٨٦ .
١٣- تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية : عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط١ ، ١٩٦٨ .
١٤- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ،ط٨، (د.ت) .
١٥- تحليل الخطاب : ج.ب. براون ،ج.يول ، تر: محمد لطفي ، منير التريكي ، منشورات جامعة الملك سعود ، السعودية ، ١٩٩٧ .
١٦- تحليل الخطاب الشعري : محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ،ط١ ، ١٩٨٥ .
١٧- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية : عمر بلخير ،الأمل للطباعة ، الجزائر ، ٢٠١٣ .
١٨- التداوليات وتحليل الخطاب : تقديم حافظ إسماعيلي ، منتصر أمين ، دار كنوز المعرفة، عمان ،ط١ ،٢٠١٤ .

١٩- التداولية : جورج يول ، تر: قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط١ ، ٢٠١. .
٢٠- التداولية أصولها واتجاهاتها : جواد ختام ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ط١ ، ٢٠١٦ .
٢١- التداولية بين النظرية والتطبيق : احمد كنون ، دار النابغة ، القاهرة ، ط١، ٢٠١٥ .
٢٢- تداولية الخطاب الديني في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق : محمد صادق الأسدي ، مركز عين للدراسات ، ط١ ، ٢٠١٨ .
٢٣- التداولية عند العلماء العرب : مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٥ .
٢٤- التداولية اليوم : آن روبول ، جاك موشلار ، تر: سيف الدين دغفوش ، محمد الشيباني ، مر : لطيف زيتوني ، دار الطليعة للنشر ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ .
٢٥- تفسير التحرير والتنوير : محمد الطاهر بن عاشور ، السداد التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤ .
٢٦- تفسير الكشاف : الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، ط٣ ، ٢٠٠٩ .
٢٧- التفكير اللساني في الحضارة العربية : عبد السلام المسدي ، الدار العربية للكتاب ، ط١ ، ١٩٨١ .
٢٨- تهذيب اللغة : محمد بن احمد الأزهري ، تح: عبد السلام هارون ، محمد علي النجار، الدارالقومية للطباعة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٦٤ .
٢٩- الجامع لأحكام القرآن : ابو عبد الله محمد بن احمد القطري ، تح: عبدالله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
٣٠- الجامع في تاريخ الأدب العربي : حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٦ .
٣١- الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، تر: فخر الدين قباوه ، محمد نديم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ .
٣٢- جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان : أحمد الهاشمي ، تدقيق : يوسف الصالحي ، المكتب العصرية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
٣٣- الخطاب وخصائص اللغة العربية : أحمد المتوكل ، منشورات الإختلاف ، الرباط ، ط١ ، ٢٠١. .
٣٤- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة :سعيد حسن ،مكتبة الآداب، القاهرة،ط١ ، ٢٠٠٥ .
٣٥- الزمن واللغة : مالك يوسف المطلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ .
٣٦- شرح الرضي على الكافية : تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قان يونس ،بنغازي ، ط٢، ١٩٩٦ .
٣٧- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : ابو الحسن أحمد بن فارس ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ .

٣٨- الفعل زمانه وأبنيته : ابراهيم السامرائي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٩٦ .
٣٩- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : أوزوالد ديكرو ، جان ماري ، تر : منذر عياشي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، (د.ت).
٤٠- كتاب سيبويه : سيبويه ، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ،(د.ت).
٤١- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية : ابو البقاء اللغوي ، تح: عدنان درويش ، محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٨ ..
٤٢- لسان العرب : ابن منظور ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط٣، (د.ت) .
٤٣- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : طه عبد الرحمن ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ .
٤٤- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب : حمو الحاج ذهبية ، دار الأمل ، الجزائر ، ط٢ ، (د.ت).
٤٥- لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية :صابر حباشة ،دار الحوار للنشر،سوريا ، ط١ ، ٢٠١. .
٤٦- اللسانيات من خلال النصوص : عبد السلام المسدي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ط١ ، ١٩٨٤ .
٤٧- لسانيات النص مدخل الى إنسجام الخطاب:محمد خطابي،المركز الثقافي العربي ،بيروت، ط١، ١٩٩١ .
٤٨- اللغة العربية معناها ومبناها : تمام حسان ، دار الثقافة ، المغرب ، ١٩٩٤ .
٤٩- اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة :مجموعة مؤلفين،منشورات الإختلاف، الجزائر، ط١، (د.ت) .
٥٠- مدخل الى علم لغة النص : فولفجانج هاينه مان ، ديتر فيهفجر ، تر: سعيد حسن ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط١ ، ٢..٤ .
٥١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، تح: محمد أحمد ، محمد أبو الفضل ، علي محمد ، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ،(د.ت) .
٥٢- المشيرات المقامية في اللغة العربية : نرجس باديس ، مركز النشر الجامعي ، ٢..٩ .
٥٣- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب : نعمان بو قرة ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان ، ط١ ، ٢..٩ .
٥٤- معاني النحو : فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة ، عمان ، ط١، ٢... .
٥٥- المقاربة التداولية : فرانسواز أرمينكو ، تر: سعيد علوش ، مركز الإنماء القومي ، الرباط ، ١٩٨٦ .
٥٦- مقاييس اللغة : ابن فارس ، تح: عبد السلام محمد، ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٩ .
٥٧- المقتضب : المبرد ، تح: محمد عبد الخالق ، المجلس الأعلى للمنشورات الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٤ .
٥٨- مكاتيب الأئمة : علي الأحمدي الميانجي ، تح:مجتبى الفرجي ، دار الحديث، قم المقدسة،ط١ ، (د.ت).
٥٩- الملفوظية : جان سيرفوني ، تر: قاسم المقداد ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، ١٩٩٨ .

٦٠- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي : أحمد المتوكل ، دار الأمان ، الرباط ،ط١ ، ٢٠٠٦ .
٦١- المنهج الصوتي للبنية العربية : عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠ .
٦٢- موسوعة توقيعات الإمام المهدي : محمد تقي أكبر ،منشورات مسجد جمكران، ايران ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ.
٦٣- النحو الميسر : محمد خير حلواني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣ .
٦٤- النحو الوافي : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٤ ، (د.ت) .
٦٥- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي : فان دايك ، تر : عبد القادر قنيني ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٠ .
٦٦- نسيج النص : الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ .
٦٧- النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ : محمود عكاشة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٣ .
٦٨- الواضح في النحو : محمد خير الحلواني ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، ط٦، ٢٠٠٠ .
٦٩- الوظيفة والبنية : أحمد المتوكل ، منشورات عكاظ ، ، الرباط ، ١٩٩٣ .
٧٠- استراتيجيات الخطاب عند الشيخ الإبراهيمي : سفيان مطروش ، أطروحة دكتوراه ، جامعة غرداية ، ٢٠١٩
٧١- الإشاريات التداولية في النصوص الأدبية : النصوص السياسية للسنة الثالثة ثانوي انموذجا : مبروك حمزة ، لهويمل باديس ، مجلة اللسانيات التطبيقية ، مج٦، ع٣ ، ٢٠٢٢ .
٧٢- الإشاريات الخطابية الإجتماعية قراءة في مصنفات الزجاج : فلاح علي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات ، مج٤، ع٣٩ ، ٢٠٢٠ .
٧٣- الإشاريات الشخصية في الكاشف عن حقائق السنن للطيبي : علي عبد الله حمد ، ريبوار خطاب ، المجلة الأفريقية للدراسات المتقدمة ، ٢٠٢٣ .
٧٤- أصناف الإشاريات ومقاصدها في الأدب الكبير لابن المقفع قراءة تداولية : ريمة لعبادلية ، مجلة إشكالات في اللغة والأدب ، ع٢، مج١١ ، ٢٠٢٢ .
٧٥- في توقيعات الناحية المقدسة : نزار القطيفي ، مجلة الموعود ، ع١ ، ١٤٣٧هـ .